بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، نحمده حمد الشَّاكرين، ونستعين به، وهو المُعين

مَشْرُوع عَصِير الكُتُب

شَرَاكَة

شركة مجموعة لاباز الدَّولية

جمعية سخاء للخدمات الاجتماعية

خُلاصة كتاب:

أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي – الجزء الأول

تحذير: مؤلِّف هذا الكتاب يكذب على الإسلام والمُسلمين

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٣٥٥، ٣٥٦. [هل أحدث التَّجسُّد أيّ تغيير في الجوهر الإلهي غير المُتغيِّر ؟ ج: لم يطرأ أي تغيير على الجوهر الإلهي بسبب التَّجسُّد، فالتَّجسُّد هو قُدرة من قُدُرات الله، ظَهَرَت في ملء الزَّمان دون أيّ تغيير طرأ على الجوهر الإلهي. فالله بعد التَّجسُّد هو هو الله قبل التَّجسُّد، وضرب نيافة الأنبا بيشوي مثالًا على هذا فقال: «إنَّ صفة القُدرة على الخلق موجودة أصلًا في طبيعة الله. هو قادرٌ أن يخلق وقتما أراد. فالتغيُّر حدث في الخليقة لأنَّها لم تكن موجودة ثمّ دخلت إلى حيِّز الوجود. التَّجسُّد هو عمل من أعمال محبَّة الله للخليقة من أجل خلاصها، فالحُبّ في الله مُنذ الأزل. فكما أنَّ الخلق هو قُدرة موجودة في الله ثمّ ظَهَرَت في الوقت المُناسب، فالتَّجسُّد أيضًا هو إحدى قُدُرات الله التي تتحقَّق بواسطة أقنوم الابن. فالتَّجسُّد ليس هو إضافة جديدة إلى طبيعة الله، لأنَّ طبيعة الله لم تُضِف إليها المحبَّة التي أعلنها على الصَّليب، ولا أُضيفت إليها القُدرة أن يظهر في الجسد. لكنَّها قُدُرات كائنة فيه وتظهر في الوقت المُناسب».]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ١٠٢. [ولكن عندما نضجت البشرية بالتَّجسُّد الإلهي، وعاينا بأعيننا الله مُتجسِّداً ولمسناه بأيدينا، وسمعناه بآذاننا يُحدِّثنا عن وحدانيته مع الآب، وأنَّه سيُرسِل لنا الرُّوح القُدُس المُنبثق من الآب. عندئذ انفتح ذهن البشرية وبدأت تقبل هذه العقيدة الإلهية (أي الثّالُوث)، وجاءت قمّة الإعلان في معمودية الرَّب يسوع.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٦. [عقيدة التَّثليث والتَّوحيد من أكثر العقائد التي تعرَّضت للتَّهكُّم والهُجُوم من الذين يجهلونها أو من أنصاف المُتعلِّمين الذين يفصلون التَّثليث عن التَّوحيد، فيظنُّون أنَّنا نعبد ثلاثة آلهة، ويتَّهموننا بالشِّرك ويحكمون علينا بالكُفر. تلك التُّهمة التي يتبرّأ منها الشَّيطان الذي يعترف بوحدانية الله. والحقيقة أنَّه عندما يكون الإنسان في دور الطُّفُولة فإنَّنا نُسلِّم له الحقائق مُبسَّطة ومُجملة، ولكن عندما ينمو فإنَّنا نُعلِّمه بتفصيل أكبر، وهكذا عندما كانت البشرية في مرحلة الطُّفُولة تعلَّمت الدَّرس الأول عن وحدانية الله، ولكن عندما نمت ونضجت، وبالأخصّ بعد التَّجسُّد الإلهي، أنعم الله عليها بالدَّرس الثاني، إذ كشف لها عن وحدانيته الجامعة للوجود والعقل والحياة، أي الآب والابن والرُّوح القُدُس، وعاينت البشرية الابن مُتجسِّداً، وسمعته يُخاطب الآب والآب يجيبه، وأخذت منه وعداً بحُلُول الرُّوح القُدُس متى صعد إلى سماه، فسِرّ التَّثليث الذي كان مُغلقاً على البشرية في مرحلة المهد، وما زال مُغلقاً على كلّ إنسان جسداني، فإنَّه يُعدّ أمر سهل ولذيذ لأولاد الله الذين أصبح لهم عِشرة وحياة مع الابن وأبيه الصّالح وروحه القُدُّوس. ولذلك لنحذر يا إخوتي من الأمور التي تُعطِّل فهمنا لهذه العقيدة المُحبَّبة للنَّفس، ولاسيَّما ضعف الإيمان، ومُحاولة إقحام العقل في الأمور التي تفوق مُستواه كثيراً، ولنحذر أيضاً من الاجتهاد البشري وتخيّر الألفاظ التي تُوافق الهوى العقلي، فما تسلَّمناه نُسلِّمه لا نقدر أن نزيد عليه، ولا نستطيع أن نحذف منه شيئاً، ولنثق أنَّنا عندما نخلع هذا الجسد المادي الذي يُمثِّل غمامة كثيفة، فإنَّنا سنستطيع أن نفهم أكثر فأكثر.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٨، ٩. [هل يستطيع العقل المحدود أن يحوي الله الغير محدود ؟ (...) وبينما كان الفيلسوف أغسطينوس مشغولاً بمُحاولة إدراك ذات الله، وقد أجهد عقله كثيراً، وعندما استسلم للنَّوم، نظر في حلمٍ طفلاً يلهو على شطّ البحر. لقد صنع حُفرة صغيرة، وبدأ يأخذ بجردل صغير من ماء البحر ويضع في الحُفرة حتى امتلأت وفاضت، والطِّفل لا يكُفّ عن مُحاولاته، وعندما سأله أغسطينوس: ماذا تفعل يا ابني ؟ أجابه الطِّفل: هل تُساعدني يا سيدي في نقل كلّ ماء البحر إلى حفرتي هذه ؟ أغسطينوس: لكن هذا من المُستحيل يا ابني. حينئذ سمع صوت يقول له: وهكذا يا أغسطينوس عقل الإنسان المحدود يستحيل عليه أن يُدرك ويحوي الله الغير محدود. فقال القدِّيس أغسطينوس: إنَّ عقل الإنسان المحدود لا يستطيع أن يُحيط بغير المحدود أو يستوعبه، ولكن مع ذلك فإنَّ الرُّوح القُدُس السّاكن فينا يُمكنه وحده أن يُنير بصائرنا ويجعلنا نُدرك حقيقة هذا السِّر. وقال القدِّيس باسيليوس الكبير: «إنَّ عقلنا المُفكِّر ضعيف، ولساننا أضعف، فمن الأسهل قياس البحر كلّه بقدح صغير عن أن نُدرك عظمة الله غير المُدركة بالعقل البشري». قال صوفر النّعماتي: «إلى عُمق الله تتَّصل أم إلى نهاية القدير تنتهي ؟ هو أعلى من السَّموات فماذا عساك أن تفعل ؟ أعمق من الهاوية فماذا تدري ؟ أطول من الأرض طوله وأعرض من البحر" (أي ١١ : ٧ – ٩)، فكيف يحوي العقل المحدود الله الغير محدود ؟!»]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ١٠. [والحقيقة أنَّ اللُّغة البشرية عاجزة عن التَّعبير عن الأمور الإلهية، فيقول القدِّيس أغسطينوس: «إنَّنا عندما نتكلَّم عن الله، فإنَّ اللُّغة البشرية توجد عاجزة عن التَّكلُّم عن الإلهيات»، وقال القدِّيس غريغوريوس أسقف نيصص: «في أيّ موضع نتكلَّم عن اللاهوت فإنَّنا نجرحه. أي نجرح الله، لأنَّه لا يوجد في اللُّغة البشرية ما يصف الله نفسه أو يُعبِّر عنه. فاللُّغة البشرية المحدودة لا يُمكن أن تفي بحقٍّ عن المدلولات الكاملة الإلهية التي لله غير المحدود، ولذا فهي إزاء الكمالات الإلهية ليست إلّا تعبير عمّا يستطيع البشر فهمه وإدراكه».]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ١٢. [هل الحقائق الإيمانية ضدّ العقل ؟ ج: الحقائق الإيمانية ليست ضدّ العقل، ولكنَّها فوق مُستوى العقل، فمثلاً لو قُلنا إنَّ الثّالُوث القُدُّوس عبارة عن ١ + ١ + ١ = ١، فهذا ضدّ العقل، ولكن عندما نقول أنَّ الثّالُوث القُدُّوس في المسيحية هو عبارة عن ١ × ١ × ١ = ١، فهذا يتمشّى مع العقل، وإن كانت كيفية ذلك فوق مُستوى العقل ، ومثال آخر أنَّنا لو قُلنا إنَّ الله يُحبّ الشَّر فهذا ضدّ العقل، ولكن عندما نقول إنَّ الله يُحبّ الأشرار مهما عظمت شرورهم، ويودّ رُجُوعهم، فإنَّ هذا يتمشّى مع العقل، ولو أنَّه فوق مُستوى العقل. والحقائق الإيمانية للعقلانيين تبدو مُستحيلة ولكن بالنِّسبة للبُسطاء فإنَّهم يقبلونها. بالنِّسبة للعقلانيين عقيدة التَّثليث والتَّوحيد مُعضلة مرفوضة، والتَّجسُّد غير مقبول، وألوهية المسيح بدعة، والصَّليب عثرة، والإنجيل لابدّ أن يكون مُحرَّفاً. مساكين هؤلاء العقلانيون. أمّا نحن البُسطاء فإنَّه يتحقَّق فينا قول الرَّب يسوع: «أحمدك أيها الآب ربُّ السَّماء والأرض، لأنَّك أخفيت هذه عن الحُكماء والفُهماء وأعلنتها للأطفال» (مت ١١ : ٢٥)، ونشكر الله أنَّ روح الله السّاكن فينا يُعرِّفنا على ذاته «لأنَّ مَنْ من الناس يعرف أمور الإنسان إلا روح الإنسان الذي فيه. هكذا أيضاً أمور الله لا يعرفها أحد إلاّ روح الله» (١ كو ٢ : ١١).]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ١٦٦، ١٦٧. [هل قولنا عن عقيدة التَّثليث والتَّوحيد أنَّها سِرّ يعني غُمُوضها أمام العقول ؟ ج: نحن لا نقصد بكلمة سِرّ هو ما يُحيِّر الأذهان ويخفى عن العُقُول، وما هو غامض ولُغز بلا حلّ، ولكنَّنا نقصد ما هو مخفي عن الأذهان الجسدية، وهو في نفس الوقت مكشوف لأبناء النُّور، فالله سِرّ لأنَّه «ساكناً في نور لا يُدنى منه» (١تي ٦ : ١٦)، وهو يكشف سِرّه لخائفيه «سرُّ الرَّب لخائفيه وعهده لتعليمهم» (مز ٤٥ : ١٤)، فالمقصود بدعوة عقيدة التَّثليث والتَّوحيد بسِرّ التَّثليث والتَّوحيد هو إظهار احتياج الإنسان للمعونة الإلهية لقُبُول هذه العقيدة، وبدون هذه المعونة يظلّ العقل البشري عاجزاً عن قُبُول هذه العقيدة، ولهذا قال الرَّب يسوع لتلاميذه الأطهار: «أُعطي لكم أن تعرفوا سِرّ ملكوت السَّموات» (مر ٤ : ١١)، وفي موقف آخر قال: «أحمدك أيُّها الآب ربّ السَّماء والأرض، لأنَّك أخفيت هذه عن الحُكماء والفُهماء وأعلنتها للأطفال. نعم أيُّها الآب لأنَّ هكذا صارت المسرَّة أمامك. والتفت إلى تلاميذه وقال: كلُّ شيء قد دُفِع إليَّ من أبي، وليس أحد يعرف من هو الابن إلّا الآب، ولا من هو الآب إلّا الابن، ومن أراد الابن أن يُعلن له» (لو ١٠: ٢١، ٢٢)، فهو إذاً سِرّ يُعلنه الابن لنا عن طريق روحه القُدُّوس، لأنَّ الرُّوح القُدُس السّاكن فينا هو الذي يُنير عُقُولنا لنقبل ونفهم الأمور الإلهية العالية التي يصعب على العقل الطَّبيعي قُبُولها، وقال مُعلِّمنا بولس الرسول عن الرَّب يسوع: «إذ عرَّفنا بسِرّ مشيئته حسب مسرَّته» (أف ١ : ٩).]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٧، ٢٨. [هل يقبل العقل فكرة وجود أكثر من إله واحد ؟ ج: يؤكِّد العقل بأنَّه من المستحيل أن يكون هُناك أكثر من إله واحد، لماذا ؟ (١) الله هو الوحيد الأزلي، فلو افترضنا جدلاً بأنَّ هُناك إلهاً آخر وله بداية ولكنَّه ليس أزلياً، فبالتالي هو ليس إلهاً، لأنَّ من صِفات الله السَّرمدية. (٢) الله غير محدود مالئ كلّ زمان ومكان، فلو افترضنا جدلاً أنَّ هُناك إلهاً آخر، فأين مكان وجوده، هل سيجد مكاناً في السَّماء ليسكن فيه ويُباشر سُلطانه ؟ (٣) الله خالق كلّ شيء، فلو افترضنا جدلاً بأنَّ هُناك إلهاً آخر، فهل هذا الإله الآخر له المقدرة على الخلقة ؟ وهل اتَّفق الإلهان على الخلقة ؟ وهل قام كلّ منهما بجانب في هذه الخلقة ؟ لو كانت الإجابة بالإيجاب فلا يصحّ أن يكون أيّ منهما هو الله، لماذا ؟ لأنَّه من صِفات الله الاستقلال بالذّات، وعدم الاعتماد على كائن آخر، ولو كان أحدهما فقط قام بأعمال الخلقة، فما هو عمل الابن الإله ؟! قال العلّامة ترتليانوس: «إن لم يكن الله واحداً لا يكون هو الله، لأنَّ الله لا يكون إلاَّ فريداً في العظمة، ولا يكون فريداً في العظمة إلّا من لا مُساوي له، ومن لا مُساوي له لا يكون إلّا واحداً مُفرداً». إنَّ نظام الكون ووحدته يُخبرنا بأنَّ الخالق لابد أن يكون واحداً لا أكثر، فوحدانية الكون هي انعكاس لوحدانية الله. (٤) الله ضابط الكلّ ومُدبِّر كلّ شيء، فلو افترضنا جدلاً أنَّ هُناك إلهاً آخر، فأيّ شيء سيُدبِّره ؟ أم أنَّه يحتاج هو لمن يُدبِّر له أموره ؟! ومن يقبل إلهاً مثل هذا ؟! (٥) الله قادرٌ على كل شيء، فلو افترضنا جدلاً بأنَّ هُناك إلهاً آخر، فإيّهما يقوى على الثاني ؟! وهل سندخل في مرحلة صِراع الآلهة الخيالية ؟! حقاً قال المثل الشَّعبي: «المركب التي لها ريِّسين تغرق».]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ١٦٤، ١٦٥. [كيف يكون الآب إلهاً، والابن إلهاً، والرُّوح القُدُس إلهاً، ولا يكون الثلاثة ثلاثة آلهة ؟ ج: الذي يطرح هذا السُّؤال يتصوَّر أننا نقول أن ١ + ١ + ١ = ١، وهذا بالطَّبع تصوُّر خاطئ، لأنَّ الحقيقة أنَّ ١ × ١ × ١ = ١، وهذه هي الحقيقة، أنَّ الآب في الابن، والابن في الآب، والرُّوح القُدُس هو روح الآب والابن. إنَّنا ندعو قرص الشَّمس بالشَّمس، وضوء الشَّمس بالشَّمس، وحرارة الشَّمس بالشَّمس، وفي نفس الوقت نقول إنَّها شمس واحدة لا ثلاثة شُمُوس، ولا يعترض عاقل على هذا القول المنطقي.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٤٦، ٤٧. [تشبيه (لوحدانية الثالوث): هُناك تشبيه يُقرِّب المعنى، وهو أنَّه لو كان لدينا غُرفة مُحكمة الإغلاق، ووضعنا فيها ثلاثة قارورات بها عُطُور شديدة التَّطاير والانتشار، وفتحنا القارورات، فبعد وقت نجد العُطُور قد تطايرت لتملأ فراغ الحُجرة بالكامل، ولا يتميَّز كلّ عطر في جزء من الحُجرة، والذي يدخل الحجرة يشمّ رائحة العُطُور الثلاثة المُجتمعة، والتَّشبيه هُنا مع الفارق، لأنَّ العطر الجديد ليس عطراً بسيطاً، إنَّما هو عطر مُركَّب من ثلاثة أنواع من العُطُور، بينما الجوهر الإلهي بسيط بعيد عن التَّركيب.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٦٣. [أقنوم الآب هو خاصِّية الوجود أو الكينونة في الله. الآب هو مبدأ الألوهة، وينبوع الألوهة، فيقول القدِّيس باسيليوس الكبير: «الآب كائن وله الكيان الكامل، وهو جذر وينبوع الابن والرُّوح القُدُس، والابن كائن في كمال الألوهة (...) والرُّوح القُدُس كلِّي هو أيضاً، وكامل وتامّ في ذاته» (عِظة ٢٤ ضدّ السّابلِّيين). وكلمة «الآب» كلمة سامية، ولذلك وردت بنفس اللَّفظ في اللُّغات العربية والعبرية والآرامية والفينيقية والأشورية والسَّبئية والحبشية، وقد وردت كلمة «الآب» في الأناجيل ١٥٧ مرَّة، منها ٤٥ في إنجيل متى، وخمس مرّات في إنجيل مرقس، و١٧ مرَّة في إنجيل لوقا، و ٩٠ مرَّة في إنجيل يوحنا. كلمة «الآب» تعني الأصل والعِلَّة الأولى. فالآب هو نبع اللاهوت، وهو أصل الوجود. الآب هو العِلَّة الأولى، ولا توجد عِلَّة لوجوده. بل هو الكائن بذاته الواجب الوجود، فهو أصل كلّ الأشياء وسبب وجودها، وبدونه يستحيل تفسير الوجود «لنا إله واحد: الآب الذي منه جميع الأشياء ونحن له» (١كو ٨ : ٦). وأقنوم الآب هو يُمثِّل شخص في الثَّالُوث القُدُّوس بدون انفصال عن ابنه وروحه القُدُّوس، فهو له حُريّة التَّصرُّف.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٦٤، ٦٥. [يجب مُلاحظة أنَّه بمُجرَّد النُّطق بكلمة «الآب» فإنَّ هذا يلفت نظرنا إلى أقنوم «الابن»، فيقول البابا كيرلُّس عمود الدِّين: «فحينما نتكلَّم عن الآب، فإنَّنا نُثير في أذهان السّامعين فِكرة الابن، أي مُجرَّد فِكرة وجود كائن مولود، والعكس صحيح، فحينما نذكر الكائن المولود فإنَّنا نجلب إلى الأذهان ذاك الذي يلد. نفس الشيء ينطبق على الاتِّجاهات، فحينما نتكلَّم عن اتِّجاه ما، نتذكَّر الاتِّجاه الآخر، أي حينما نقول اليمين يذهب فكرنا إلى وجود يسار».]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٢٧. [السيد المسيح هو الله الظّاهِر في الجسد «عظيم هو سرُّ التَّقوى الله ظهر في الجسد» (١ تي ٣: ١٦). هو الله الكلمة الكائن مُنذ الأزل مع أبيه الصّالح والرُّوح القُدُس، وفي ملء الزَّمان مُنذ نحو ألفيّ عام وُلِدَ من العذراء الطّاهرة مريم، فاتَّخذ منها جسدًا بشريًا من لحمها ودمها. السيد المسيح هو إله كامل من جهة اللاهوت، وإنسان كامل من جهة الناسوت في وحدة عجيبة، فهو طبيعة واحدة من طبيعتين مُختلفتين.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٣٥٨. [السيد المسيح هو ابن الله المولود من الآب قبل كلّ الدُّهُور، وإلى ما لا نهاية، وفي كلّ لحظة، مثل الولادة المُستديمة للشُّعاع من الشَّمس، ولذلك دُعِي بابن الله قبل التَّجسُّد، ولكن لمّا جاء ملء الزَّمان لخلاص الإنسان، أرسل الله ابنه مولودًا من العذراء مريم. إذن، السيد المسيح دُعِي بابن الله بسبب ولادته السَّرمدية من الله الآب، وليس بسبب ولادته الزَّمنية من العذراء مريم، وبهذا نستطيع أن نقول إنَّ للسيد المسيح ميلادان: (أ) ميلاد أزلي: من الآب قبل كلّ الدُّهُور، كقول قانون الإيمان: «مولود من الآب قبل كلّ الدُّهُور، نور من نور، إله حق من إله حق». (ب) ميلاد زمني: من العذراء مريم في بيت لحم اليهودية مُنذ نحو ألفيّ عام، فبحسب الميلاد الزَّمني هو ابن إبراهيم وابن داود، وبحسب ميلاده الأزلي هو كائن قبل إبراهيم وقبل الخليقة بأسرها، بل ودعاه داود ربًّا قائلاً: «قال الرَّب لربي: اجلس عن يميني». بحسب ميلاده الزَّمني هو أصغر من يوحنا المعمدان بستّة أشهر، وبحسب ميلاده الأزلي قال عنه يوحنا: «هذا هو الذي قلت عنه: إنَّ الذي يأتي بعدي صار قُدَّامي لأنَّه كان قبلي» (يو ١: ١٥).]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٣٦٠. [هل السيد المسيح هو الله أو ابن الله أو ابن الإنسان ؟ ج: السيد المسيح هو الله المُتأنِّس، أيّ أنَّه هو الله الكامل في لاهوته، وهو أيضًا الإنسان الكامل في ناسوته (إنسانيته)، فمن جهة اللاهوت هو الله وهو ابن الله، ومن جهة الناسوت هو ابن الإنسان. فلو نظرنا إلى السيد المسيح من جهة جوهره الإلهي أو طبيعته الإلهية أو كيانه الإلهي فهو الله، وإذا نظرنا إلى السيد المسيح من جهة أقنوميته وأنَّه مولود من الآب فهو ابن الله.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٧٣. [أقنوم الابن هو اللُّوغوس، واللُّوغوس في الأصل اليوناني يعني العقل المُعبِّر عن ذاته. هو عقل الله النّاطق، أو نُطق الله العاقل. هو العقل الأعظم، خالق جميع العقول. هو العقل الكائن في الذّات الإلهية. الله عقل لا نهائي. أقنوم الابن هو أقنوم الحكمة الأزلي، فكل حكمة هي مُستمدَّة منه. هو الكلمة الأزلي الذي قال عنه الإنجيل: «في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله، وكان الكلمة الله» (يو ١: ١).]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٦٧. [ولادة الابن من الآب ليس بها سابق ومسبوق، فلم تمُر لحظة كان فيها الآب بدون الابن، كقول البابا أثناسيوس: «أزلي (الابن) مع أزلي (الآب) مولود منه بلا بدء للوالد ولا للمولود، لأنَّه لم يكُن الآب قطّ إذ لم يكن الابن. لم يدع (الآب) آب من غير أن يكون له ابن. لا يستقيم أن يُقال أنَّ جوهر الله أصمّ أخرس عادم عقل ولا كلمة ولا روح، لأنَّ من لا عقل له فهو دابَّة، وما لا كلمة له فهو بهيمة، وما لا روح له فهو ميِّت، فقد كفر من قال إنَّه كان بين الآب ومولد الابن زمان بسيط، وإنَّ الابن كان من بعد الآب في زمان، لأنَّ مولد الابن من جوهر الآب وطبيعته، وليس في جوهر الله قديم وحديث، وإن لم يكن الابن مع الآب من البدء، وقبل كلّ بدء، مولوداً منه، فقد دخل التَّغيُّر على قوام الآب، إذ لم يكن أباً من قبل. ثمّ صار بعد ذلك أباً».]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٦٩. [ولادة الابن من الآب لم تتمّ في زمن مُعيَّن وانتهت، إنَّما هي دائمة مُنذ الأزل إلى الأبد، كولادة النُّور من النار، والشُّعاع من الشَّمس، بدون انقطاع، فلا توجد نار بلا نور، ولا شمس بلا شُعاع.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ١٦٧، ١٦٨. [إن كان الابن وُلِدَ من الآب، فلماذا لا يَلِد الابن بدوره ؟ ج: يا أحبّائي، لا يُمكن أن نُطبِّق صِفات البشر على الله، فالآب لم يكُن له أباً، ولم يكُن له إلّا الابن الوحيد الجنس فقط لا غير، وهكذا الابن لم يكُن ولن يكُن يوماً أباً، وإلّا دخلنا في دائرة تناسُل وتكاثُر الآلهة، وهذا يزُجّ بنا في هُوَّة الكُفر. لقد سأل في القديم الآريوسيون ذات السُّؤال، فأجابهم البابا أثناسيوس الرَّسُوليّ قائلاً: «إذن، فالذي يبحث مُتسائلاً: لماذا لا يكون الابن والداً لا ابناً، فليبحث أولاً: لماذا لم يكُن للآب والد، ولكن كلّا، هذين الأمرين بعيد عن الصَّواب، ومليء بكلّ أنواع الكُفر والجُحُود، لأنَّه كما أنَّ الآب هو دائماً آب، وأنَّه لا يستطيع أن يصير ابناً في يوم من الأيام، هكذا بنفس الطَّريقة، فإنَّ الابن هو دائماً ابن، ولن يصبح أباً في يوم من الأيام. لأنَّه في هذا يثبُت ويتَّضِح أنَّه رسم الآب وصورته، فكما أنَّ الابن لا يتغيَّر باكتساب صِفات جديدة، كذلك الابن لا يُمكن أن يتغيَّر باكتساب صِفات جديدة، ويظلّ باقياً كما هو بدون تغيير، لكنَّه قد حصل على ذاتية من الآب ومُماثلته له. أمّا إن كان الآب يتغيَّر، كانت الصُّورة أيضاً ستتغيَّر في هذه الحالة. فإن كان الآب غير مُتغيِّر ويبقى هكذا دائماً كما هو، فمن الضَّروري أيضاً أن تبقى صُورته كما هي ولن تتغيَّر. إذاً فالابن هو ابن من الآب، ولذلك فهو لن يصير شيئاً آخر» (فقرة ٢٢ من المقالة الأولى).]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٧٠، ٧١. [هل بُنُوَّة السيد المسيح للآب هي بُنُوَّة مجازية مثل كثير من البُنُوّات التي ذكرها الكتاب المُقدَّس، كبُنُوَّة الملائكة لله «جاء بنوا الله ليمثلوا أمام الرَّب» (أي ١ : ٦)، وبُنُوَّة آدم لله «آدم ابن الله» (لو ٣ : ٣٨) (...) ج: هُناك بُنُوّات كثيرة ذكرها الكتاب المُقدَّس أو لم يذكرها، مثل: بُنُوَّة بالخلقة: فنحن أبناء لله بالخلقة: «والآن يا ربّ أنت أبونا. نحن الطِّين وأنت جابلنا، كلّنا عمل يديك» (إش ٦٤ : ٨)، «آدم ابن

الله» (لو ٣ : ٣٨). بُنُوَّة بالتَّبني: مثلما كان موسى ابن لابنة فرعون، ومثلما قال الله عن إسرائيل: «إسرائيل ابني البكر» (خر ٤ : ٢٢)، ونحن أبناء الله بالتَّبني: «أنظروا أيّة محبَّة أعطانا الآب حتى نُدعى أولاد الله» (١ يو ٣ : ١).]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٨١. [هل السيد المسيح هو ابن الله أم أنَّه الله ؟ ج: السيد المسيح هو ابن الله، وهو الله أيضاً، كيف ؟ من جهة الجوهر الإلهي هو الله، لأنَّه فيه حلَّ كلّ مِلء اللاهوت، ومن جهة الأقنومية هو ابن الله. إذا نظرنا للرَّب يسوع من حيث الجوهر فهو الله، وإذا نظرنا إليه من حيث الأقنومية فهو ابن الله، ومِثال على هذا لو أنَّ عقل مينا يتمتَّع بإمكانات كبيرة، فإنَّنا نستطيع أن نقول بالإجمال إنَّ مينا رجل جبّار، ونستطيع أن نقول بالتَّفصيل إنَّ عقل مينا جبّار، وليس هُناك فرق بين مينا وعقله.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٨٣. [هل تُحدِّثنا قليلاً عن أقنوم الرُّوح القُدُس ؟ ج: الله هو الحياة. كلّه حياة لا موت فيه. الله حيّ بروحه القُدُّوس الكائن في الآب والنّاطق بالابن والحيّ بخاصّيته. الرُّوح القُدُس ينبعث أو ينبثق من الآب انبثاقاً مُستمرًّا مُنذ الأزل وإلى الأبد بغير توقُّف، مثل انبثاق الحرارة من النار، ومن الطَّبيعي أنَّه لا توجد حرارة بدون نار، ولا نار بدون حرارة، وقال الرَّب يسوع: «روح الحق الذي من عند الآب ينبثق» (يو ١٥ : ٢٦)، والفعل ينبثق في الحاضر المُستمر، ولم يكن فعلاً قد تمّ في الماضي وانتهى. ولا يتصوَّر أحد أنَّ انبثاق الرُّوح القُدُس من الآب يضعه في رُتبة المخلوقات، كلّا، لأنَّ الرُّوح القُدُس ينبثق من الآب، وهو لا ينفصل عنه قطّ، ويقول القدِّيس باسيليوس: «فلا تفهمنّ من انبثاق الرُّوح القُدُس من الآب أنَّ ذلك كصُدُور شيء خارجي مخلوق ! فإذا قُلنا إنَّ الرُّوح القُدُس مخلوق، فقد قُلنا إنَّ حياته – سبحانه – مخلوقة، فلا يكون له حينئذ حياة في ذاته، ويُصبح حينئذ غير حيّ، وبذلك نكون قد كفرنا به، ومن كفر به وجبت عليه اللَّعنة». وفي الأصل اليوناني، عندما يرد اسم الرُّوح القُدُس (مُعرَّف بالألف واللام)، يكون المقصود به أقنوم الرُّوح القُدُس، وعندما يرد بدون أداة تعريف (روح قُدُس) يكون المقصود به مواهب الرُّوح القُدُس.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ١٦٧. [ما هو الفرق بين الولادة والانبثاق ؟ ج: سُئِل البابا أثناسيوس الرَّسولي هذا السؤال فقال: «لا أعرف، لأنَّ الكتاب المُقدَّس لم يُوضِّح الفرق بين الولادة والانبثاق». هذه هي عظمة الآباء الذين لم يقحموا أنفسهم في أُمُور غضّ الكتاب الطَّرف عنها، لأنَّها بلا شكّ أُمُور تفوق إدراكنا، وقال القدِّيس يوحنا الدّمشقي: «لقد عرفنا أنَّ هُناك فرقاً بين الولادة والانبثاق، لكن ما هي طبيعة هذا الفارق، فهذا ما لا نفهمه على الإطلاق». وهُم بهذا أراحونا، فلم يجرؤ أحدٌ أن يجتهد في هذا الأمر المخفي عن أعيننا، لأنَّ الأمور الإيمانية اللاهوتية لا يجوز فيها الاجتهاد بأيّ شكل من الأشكال. إنَّما ما تسلَّمناه نُسلِّمه بأمانة كاملة ودقَّة مُتناهية.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٨٩. [ويقطع البابا أثناسيوس حرماً على كلّ من يُميِّز بين الأقانيم ويدَّعي أنَّ أقنوماً أعظم من الآخر، فيقول: «هكذا نُقرّ ونعترف أنَّ الابن والرُّوح القُدُس مُساويان للآب، وكلّ من لا يؤمن ولا يُقرّ أنَّهم (الأقانيم الثلاثة) جوهر واحد وطبع واحد بالقول والفعل فليكن محروماً».]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٥١. [ما هي علاقة الأقانيم الثلاثة معاً ؟ ج: تتمثَّل علاقة الآب والابن والرُّوح القُدُس في الآتي: وحدة الجوهر: فالجوهر الإلهي واحد لا أكثر. كلّ أقنوم من الأقانيم واجب الوجود، فيقول القُمُّص صليب حكيم: «واضح أنَّ الأقانيم الثلاثة كلّ منها واجب الوجود في ذات الله، لأنَّ كلّ وجود منها يكمِّل الوجودين الآخرين، ويكتمل قوامه بهما».]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٥٢. [الإرسال: يُمكن لأحد الأقانيم أن يُرسل الآخر دون أن ينتقص هذا من قدر ولا كرامة الأقنوم المُرسَل، فمثلاً الآب أرسل ابنه لخلاص العالم «لأنَّه لم يُرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم، بل ليُخلِّص به العالم» (يو ٣ : ١٧)، والابن أرسل الرُّوح القُدُس «ومتى جاء المُعزِّي الذي سأرسله أنا إليكم» (يو ١٥ : ٢٦).]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٥٣. [الاتِّصال: الأقانيم الثلاثة يتَّصلون معاً، وأكَّد الرَّب يسوع هذه الوحدانية مِراراً وتكراراً: «الذي رآني فقد رأى الآب. فكيف تقول أنت أرنا الآب. ألست تؤمن أنِّي في الآب والآب فيَّ .. الآب الحالّ فيَّ هو يعمل الأعمال .. صدِّقوني أنِّي في الآب والآب فيَّ، وإلا صدِّقوني بسبب الأعمال نفسها» (يو ١٤ : ٩-١١)، «أنا والآب واحد» (يو ١٠ : ٣٠)، «إن كنت لست أعمل أعمال أبي فلا تؤمنوا بي. ولكن إن كنت أعمل فإن لم تؤمنوا بي، فآمنوا بالأعمال، لكي تعرفوا وتؤمنوا أنَّ الآب فيَّ وأنا فيه» (يو ١٠ : ٣٧، ٣٨)، ويقول القدِّيس ديونيسيوس: «الآب والابن والرُّوح القُدُس هم الله، ولأنَّ الله لا ينقسم ولا يتجزَّأ على الإطلاق، لذلك لا ينفصل أقنوم عن الآخر بأيِّ حال من الأحوال».]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٥٣، ٥٤. [التَّخاطُب: كلّ أقنوم يتكلَّم مع الأقنوم الآخر أو يتكلَّم عنه، ففي المعمودية والتَّجلِّي شهد الآب للابن: «هذا هو ابني الحبيب» (مت ٣ : ١٧، لو ٩ : ٣٥)، والابن خاطب الآب بعد عودة الرُّسُل السَّبعين ونجاحهم في الخدمة: «أحمدك أيُّها الآب ربّ السَّماء والأرض» (لو ١٠ : ٢١)، وفي أحدى المرّات جاء بعض اليونانيين إلى فيلبُّس يطلبون منه أن يروا يسوع، فخاطب الرَّب يسوع الآب قائلاً: «أيُّها الآب مجِّد اسمك» (يو ١٢ : ٢٨)، فأجابه الآب على الفور: «فجاء صوت من السَّماء مجَّدت وأُمجِّد أيضاً» (يو ١٢ : ٢٨)، وهذا التَّخاطُب يفسِّر لنا الصَّلوات الكثيرة التي قدَّمها الابن أثناء تجسُّده للآب، إذ كان يقضي الليل كلّه في الصَّلاة، ومُنذ القديم خاطب الآب الابن قائلاً: «أنت ابني أنا اليوم ولدتك» (مز ٢ : ٧، عب ١ : ٥)، «قال الرَّب لربِّي» (مز ١١٠ : ١).]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ١١١. [بعد القيامة، أوصى الرَّب يسوع التَّلاميذ قائلاً: «فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمِّدوهم باسم الآب والابن والرُّوح القُدُس» (مت ٢٨ : ١٩)، فالمعمودية تتمّ باسم الثّالُوث القُدُّوس، الآب والابن والرُّوح القُدُس، وأشار للوحدانية في قوله «باسم» وليس بأسماء، والأمر المُلاحظ أنَّ التَّلاميذ عندما سمعوا هذا لم يستعجبوا ولم يستغربوا الأمر، لأنَّهم كانوا قد أدركوا هذه الحقيقة تماماً خلال مُدَّة تلمذتهم له على مدار ثلاث سنوات.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ١١٢، ١١٣. [قال يوحنا الإنجيلي: «فإنَّ الذين يشهدون في السَّماء هُم ثلاثة (الآب والكلمة والرُّوح القُدُس وهؤلاء الثلاثة هُم واحد. والذين يشهدون في الأرض هُم ثلاثة) الرُّوح والماء والدَّم والثلاثة هُم في الواحد» (يو ٥ : ٧، ٨). وقد ورد أسماء الأقانيم الثلاثة في التَّرجمة البيروتية بين قوسين، علامة على أنَّها لم تُوجد في بعض النُّسَخ الأصلية، وتساءل البعض: هل هذا يلغي عقيدة التَّثليث ؟ وأجاب قداسة البابا شنودة الثالث على هذا التَّساؤل قائلاً: «إن كانت هذه الآية لم تُوجد في بعض النُّسَخ، فلعلَّ هذا يرجع إلى خطأ من النّاسِخ، بسبب وجود آيتين مُتتاليتين (يو ٥ : ٧، ٨) مُتشابهتين تقريباً في البداية والنِّهاية هكذا: الذين يشهدون في السَّماء .. وهؤلاء الثلاثة هُم واحد. والذين يشهدون على الأرض .. والثلاثة هُم في الواحد. ومع ذلك فإنَّ هذه الآية موجودة في كلّ النُّسَخ الأخرى، وفي النُّسَخ الأثرية. هذه نُقطة، والنُّقطة الأخرى هي أنَّ العقيدة المسيحية لا تعتمد على آية واحدة. إذ تُوجد عقيدة التَّثليث في كلّ العهد الجديد، ومن الآيات الواضحة قول السيد الرَّب لتلاميذه عن عملهم في التَّبشير: "وعمدوهم باسم الآب والابن والرُّوح القُدُس" (مت ٢٨ : ١٩)». ثمّ أخذ قداسته يسُوق الدَّليل تلو الآخر (راجع سنوات مع أسئلة الناس – أسئلة لاهوتية عقائدية (أ) – صـ٢٢، ٢٣).]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ١٢٥. [بدعة سويدنبرج: قال «سويدنبرج» في القرن التاسع عشر: «يُطلق الثّالُوث على المسيح وحده، فلاهوته هو الآب، ولاهوته المتَّحِد بناسوته هو الابن، ولاهوته الصّادر عنه هو الرُّوح القُدُس». وقد حَصَرَت هذه البدعة اللاهوت في الأقنوم الثاني المُتجسِّد، واستبدلوا كلمة الثّالُوث باسم يسوع، ومارسوا المعمودية باسم الرَّب يسوع فقط، دون أي ذكر للثّالُوث القُدُّوس.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٩. [ما هو مفهوم الجوهر الإلهي ؟ جوهر الشيء أي طبيعة الشيء، فجوهر الإنسان أي طبيعته الإنسانية، وجوهر الملاك هو طبيعته الملائكية، وجوهر الله هو طبيعته الإلهية، أي اللاهوت. الجوهر «أوسيا» ουσια، أي طبيعة «فيزيس» φυσις. جوهر الله هو طبيعة الله هو كيان الله هو ذات الله هو اللاهوت. الجوهر الإلهي = الطَّبيعة الإلهية = الكيان الإلهي = الذّات الإلهية = اللاهوت. فالكيان Substance يعني وجود حقيقي، أي شخصية وخواصّ الكائن، سواء كان شخصاً أو شيئاً، وأيضاً يعني الجوهر الكائن بذاته، القائم بذاته الذي لا يحتاج ولا يعتمد على غيره في وجوده. هو أصل الشيء ومصدره، وقد يكون هذا الأصل أمراً مادياً، فمثلاً جوهر

المشغولات الذَّهبية هو ذهب، وقد يكون أصل الشيء أمراً معنوياً، فنقول إنَّ جوهر المُشكلة الزَّوجية هو نقص محبَّة الزَّوج لزوجته، وعدم طاعة الزَّوجة لزوجها، وقد يكون أصل الشيء أمراً روحياً، فنقول إنَّ جوهر المخلوقات السَّمائية أرواح.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٣٠. [ما هو مفهوم الأقنوم ؟ ج: كلمة أقنوم كلمة سُريانية أطلقها السُّريان على كل ما يتميَّز عن سواه بدون استقلال، وكلمة أقنوم تُشير إلى كائن حي قدير مُستقلّ بذاته، له مُقوِّمات الذّات والشَّخصية، يصدر عن شخصه أقوال وأفعال تنمّ عن الكينونة. هو شخص يُريد ويفعل وينسب أفعاله إلى نفسه ويُعبِّر عن ذاته قائلاً: أنا أريد، أنا أفعل، أنا أحب، أنا أقول.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٣١. [وكلمة أقنوم باللُّغة السُّريانية يُقابلها باليونانية υποστασις هيبوستاسيس، وهي تتكوَّن من مقطعين، «هيبو» = تحت، و «ستاسيس» = قائم أو كيان، ومعناها الحرفي: «القائم تحت»، أي ما يقوم تحت كأساس، أي ما يقوم عليه الكيان الإلهي، وبدونه لا يقوم الكيان، إذاً الأقنوم هو خاصِّية ذاتية بدونها لا يقوم الجوهر الإلهي، فمثلاً: (١) خاصِّية الوجود ضرورية لقيام الجوهر الإلهي، ولا يُمكن تصوُّر الله بدون وجود، إنَّه واجب الوجود. (٢) خاصِّية العقل النّاطق ضرورية لقيام الجوهر الإلهي، ولا يُمكن تصوُّر الله بدون العقل، إنَّه العقل الأكبر، أقنوم الحكمة. (٣) خاصّة الحياة ضرورية لقيام الجوهر الإلهي، ولا يُمكن تصوُّر الله بدون حياة. إنَّه الحي وواهب الحياة لكلّ كائن حيّ.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٣١، ٣٢. [ويقول نيافة المُتنيِّح الأنبا يؤانس مُطران الغربية: «الأقنوم كلمة سُريانية يُقابلها باليونانية كلمة Hypostasis ومعناها خاصِّية، أي خاصِّية تقوم بها الذات الإلهية، وبدونها ينعدم قيام الذّات الإلهية، وعلى ذلك في الجوهر الإلهي ثلاث خواصّ». والأقانيم الثلاثة ليسوا ثلاث كيانات مُستقلّة، إنَّما هُم كيان إلهي واحد، قائمين في الجوهر الإلهي الواحد، بدون اختلاط ولا امتزاج. كلّ أقنوم يتمايز عن الأقنومين الآخرين. الأقانيم الثلاث مُتَّحِدة بانفصال، ومُنفصلة باتِّحاد، فلا يُمكن أن نرى أقنوماً مُنفصلاً عن الأقنومين الآخرين. كلّ أقنوم لا يتلاشى ولا يضمحل في الآخر. كلّ أقنوم حالّ في الآخر دون أن يطغى عليه أو يؤثِّر في كينونته أو يمحو كيانه.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٣٥. [ما هي الخواصّ الأقنومية ؟ وهل كلّ أقنوم يتمايز بخاصِّيته الأقنومية عن الأقنومين الآخرين ؟ ج: الخواصّ الأقنومية هي علاقة الأقانيم معاً، فالخاصِّية الأقنومية لأقنوم الآب أنَّه والد للابن وباثق للرُّوح القُدُس، وهو غير مولود ولا مُنبثق من أي من الأقنومين الآخرين. الخاصِّية الأقنومية لأقنوم الابن أنَّه مولود من الآب، فهو غير والد ولا باثق لأحد الأقنومين الآخرين. الخاصِّية الأقنومية لأقنوم الرُّوح القُدُس أنَّه مُنبثق من الآب، فهو غير مولود ولا باثق لأحد الأقنومين الآخرين. الأقانيم تتمايز في الخواصّ الأقنومية، وكل أقنوم ينفرد بخاصِّيته الأقنومية. بغير الخواصّ الأقنومية كلّ أقنوم له ما للأقنومين الآخرين من جميع الصِّفات والكمالات الإلهية، فالابن له كلّ ما

للآب ما عدا خاصِّية الأبوة، فالابن ليس أباً، والابن له كلّ ما للرُّوح القُدُس ما عدا خاصِّية الانبثاق، فالابن ليس مُنبثقاً، وهكذا بالنِّسبة للآب، فهو له كلّ ما للابن ما عدا البنوة.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٣٥. [ويجب أن نُدرك جيداً أنَّ الأقنوم ليس صِفة، لأنَّه لو كان صِفة لكان بلا كينونة. الأقنوم ليس صِفة ولكنَّه كائن قدير يحمل صفة. الأقنوم كائن حقيقي يحمل الجوهر الإلهي الواحد، ويتمايز عن الأقنومين الآخرين بخاصِّيته الأقنومية.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٥٠، ٥١. [هل الأقانيم الثلاثة يُمثِّلون ثلاثة أشخاص مُنفصلين مثلنا ؟ نعم الأقانيم الثلاثة هُم أشخاص، ولكن ليسوا مثلنا. أشخاص مُتميِّزون، ولكنَّهم ليسوا مُنفصلين عن بعضهم. هُم مثل الجسد والعقل والرُّوح في الإنسان الواحد، وكلمة أقنوم بالفرنسية برسون Personns، تعني شخص غير مُنفصل ، فالأقنوم هو شخص عاقل، مُستقلّ بدون انفصال عن الأقنومين الآخرين. إذن، للأقانيم الثلاثة جوهر واحد وإرادة واحدة وسُلطان واحد، فليس الأقانيم الثلاثة مثل ثلاثة أشخاص يُدعَون مينا ومايكل ويوحنا، لأنَّ مينا ومايكل ويوحنا لكلّ منهم كيان مُستقلّ مُنفصل تماماً عن الآخر، فيُمكن أن يكون أحدهم مريضاً والآخر بصحَّة جيدة، أو أحدهم حزيناً والآخر مسروراً. أو ينتقل أحدهم ويظلّ الآخران أحياءً، ولكلّ منهم إرادة وصِفات وخصائص تختلف عن الآخر، مهما كانت درجة التَّقارب، حتى لو كان الأشخاص الثلاثة مينا ومايكل ويوحنا تواءم. أمّا الأقانيم الثلاثة فإنَّ لهم إرادة واحدة، وقُدرة واحدة، وقوة واحدة، وجوهر واحد، ولاهوت واحد. ويقول البابا أثناسيوس الرَّسُوليّ: «الله واحد في جوهره مُثلَّث في أقانيمه، فإذا سمعت بتثليث الأقانيم فلا تظُنّ أنَّهم آلهة ثلاثة، ولا ثلاثة وجوه مُتفرِّقة مُختلفة الشَّبه والشَّكل والحلية مثل إبراهيم وإسحق ويعقوب، ولا مثل مُلُوك ثلاثة جُلُوس على ثلاثة عروش مُتفرِّقين، ولا مثل ثلاثة نُجُوم أو مصابيح، أو ثلاثة ملائكة مثل ميخائيل وجبرائيل وروفائيل، لأنَّ ذلك كلّه كُفر وضلال يتبعه أصحاب الأصنام».]

في الخِتام .....

نسأل الله أن يتقبَّل هذا العَمَل، وأن يكون خالصاً لوجهه تعالى، مُتَّبعين فيه هدي نبينا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم

ساهم معنا بدعكم لمشاريعنا الدَّعوية، الحساب الجاري لجمعية سخاء للخدمات الاجتماعية برقم (٨٧٣١٧٩)، ببنك الاستثمار العربي، فرع مدينة نصر، القاهرة، جمهورية مصر العربية

لمزيد من التَّواصل:

- صفحة الجمعية على الفيسبوك www.facebook.com/sa5aaa
- المُشرف العام لجمعية سخاء، محمد شاهين ٠٠٢٠١٠٠٥٦٥٤٢٠٧
- تابع المزيد من أعمالنا على مُدوَّنة تقرير http://tqrir.wordpress.com

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، نحمده حمد الشَّاكرين، ونستعين به، وهو المُعين

مَشْرُوع عَصِير الكُتُب

شَرَاكَة

La Paz International Group

شركة مجموعة لاباز الدَّولية

جمعية سخاء للخدمات الاجتماعية

خُلاصة كتاب:

أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي – الجزء الثاني

تحذير: مؤلِّف هذا الكتاب يكذب على الإسلام والمُسلمين

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ١٦٣، ١٦٤. [نحن أصحاب عقيدة الثالوث، ولسنا دُعاة ثالوث، ونحن لم نخترع هذه العقيدة، لكنَّ الإنجيل هو الذي أعلنها لنا، **والمعقولية والحياة ليستا صِفتين، لكنَّهما شخصان غير مُنفصلين في الجوهر الإلهي، وبدون المعقولية أو بدون الحياة لا يقوم الكيان الإلهي، لأنَّه لا يُمكن أن نتصوَّر الكيان الإلهي بدون حياة أو بدون عقل.** ثمّ من قال أنَّ الأقانيم هي عناصر أو أجزاء في الله ؟! **الله روح بسيط لا تركيب فيه.** لا ينقسم ولا يتجزّأ، وهذا من مبادئ علم اللاهوت الذي يجهله الكاتب تماماً، فراح يفترض افتراضات خاطئة، ويبني عليها ويخلُص بنتائج، فوصل بنا إلى الكُفر أو الشِّرك. يجب على مثل هذا الكاتب ومن يعتنق أفكاره أن يُدرك جيداً أنَّ **الأقانيم ليسوا صِفات، فشتّان بين الصِّفات والأقانيم. الصِّفات تتعدَّد، فالله رحوم غفور قوي سميع بصير ... إلخ، أمّا الأقانيم فهم ثلاثة بلا زيادة ولا نُقصان. الصِّفات كثيرة ولكن لا يُمكن أن ندعوا أحد هذه الصِّفات أقنوماً، لأنَّ الأقنوم هو كائن حيّ قدير يُعبِّر عن نفسه.** وقد ميَّز كثير من الآباء بين المعقولية والحياة وبين الصِّفات الإلهية، **فالمعقولية والحياة هُما شخصان في الجوهر الإلهي. أمّا الصِّفات فإنَّها أفعال تصدر عن الكلمة والحياة.**]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٥٨. [ما هو الفرق بين الطَّبيعة والشَّخص ؟ باختصار شديد وبساطة كاملة نقول **إنَّ الطَّبيعة تعُمّ ولكن الشَّخص يخُصّ.** مثال .. لو سألنا: **مَنْ مِنْ الملائكة يحمل طبيعة ملائكية ؟** الإجابة: **جميع الملائكة بلا استثناء يحملون الطَّبيعة الملائكية، فالطَّبيعة الملائكية هُنا تعُمّ جميع الملائكة.** وبمعنى آخر، لو سألت نفس السُّؤال بصيغة أخرى وقلت: **مَنْ هو الملاك الذي يحمل طبيعة ملائكية ؟** فستأتي الإجابة من جميع الملائكة: **نحن جميعًا بلا استثناء نحمل الطَّبيعة الملائكية.** ولكن عندما أسأل: **مَنْ هو رئيس الملائكة ميخائيل ؟** فلن يُجيب جميع الملائكة قائلين نحن، لماذا ؟ لأنِّي **هُنا أسأل عن شخص مُحدَّد بالذّات، فلن يُجيب غير ملاك واحد هو ميخائيل رئيس الملائكة الجليل.**]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٢٦. [ما معنى أنَّ الله تجسَّد وتأنَّس ؟ ولماذا يجب أن نؤمن بعقيدة التَّجسُّد ؟ ج: **معنى أنَّ الله تجسَّد، أي الله الغير منظور اتَّخذ له جسدًا بشريًا من نفس طبيعتنا البشرية، ومعنى أنَّ الله تأنَّس أنَّ الله الغير منظور صار إنسانًا مثلنا وشابهنا في كل شيء ما خلا الخطية وحدها. الله الغير منظور أصبح منظورًا في شخص الرَّب يسوع الذي حلّ بيننا،** وقال الإنجيل: «والكلمة صار جسدًا وحلَّ بيننا ورأينا مجده مجدًا كما لوحيد من الآب مملوء نعمة وحقًا» (يو ١: ١٤)، **وعندما حلَّ بيننا تعاملنا معه مُعاملة محسوسة،** وشهد بهذا يوحنا الحبيب: «الذي كان من البدء، الذي سمعناه، الذي رأيناه بعيوننا، الذي شاهدناه ولمسته أيدينا» (١يو ١: ١). **إنَّ الله تنازل إلى مُستوى الحسّ والإدراك وحلَّ بيننا بصورة منظورة مرئية، وكشف عن أسرار الألوهية** لأنَّ «الله لم يرهُ أحد قط. الابن الوحيد الذي هو في حُضن الآب هو خبَّر» (يو ١: ١٨).]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٣٧٦. [هل لا يقدر الله أن يتجسَّد ؟ ج: إن قُلنا إنَّ الله لا يقدر أن يتجسَّد، فمعنى هذا إنَّنا ننسب له العجز، فيصبح الله غير قادر على كلّ شيء، أو إنَّه قادر على كلّ شيء ماعدا التَّجسُّد، وهذا ضدّ الاعتقاد الصَّحيح بأنَّ الله كلِّي القُدرة «هل يستحيل على الرَّب شيء» (تك ١٨ : ١٤)، لذلك فمن اللائق أن نؤمن بقُدرته على التَّجسُّد.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٨٢. [ويُركِّز أيضاً البابا كيرلُّس الكبير على أنَّنا لا نعبد إنساناً تألَّه، ويُوضِّح أنَّ هذا التَّعليم مُضاد لأقوال الكتاب المُقدَّس وتعاليم الآباء القديسين، بل هو نوع من الخُرافات اليونانية القديمة التي تؤلِّه أبطال الحُرُوب، ولو كان هذا حقيقة فكيف تخدم الملائكة إنساناً هو أقل منهم في المرتبة، وعندما نسجد لجسد المسيح في سِرّ الأفخرستيا هل نحن نسجد لإنسان نال كرامة المُصاحبة مع اللاهوت، وكيف يُصبح الإنسان مركزاً للعبادة ؟ فيقول: «إذا كان الهراطقة يقولون ويتمسَّكون بالقول بأنَّ الابن الوحيد كلمة الله أخذ من نسل داود وإبراهيم إنساناً، وأنَّه كوَّن هذا الإنسان في أحشاء العذراء القدِّيسة مريم ثم تصاحب مع هذا الإنسان، وجعله يتذوَّق الموت، ثمّ أقامه من الأموات، وأصعده إلى السَّموات، وأجلسه عن يمين الآب. إن صحَّ هذا فإنَّ كلّ ما قاله الآباء القدِّيسون والكُتُب المُقدَّسة عن التَّجسُّد يُصبح لَغواً وبلا معنى أيضاً، وأنا أظُنّ أنَّه من أجل هذا التَّعليم المُلتوي كتب يوحنا: «والكلمة صار جسداً» (يو ١ : ١٤).]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٨٤، ٢٨٥. [ويقول القُمُّص سيداروس عن المسيح: «نحن لا نعتقد في التّألُّه، إنَّما نؤمن بالتَّأنُّس. التّألُّه يعني ترقية المسيح من بشر إلى إله، وتدرُّجه سُلَّمِيًّا من عبد عابد إلى معبود، وهذا مرفوضٌ مرفوض. أمَّا التّأنُّس فمغزاه أنَّ الله صار إنساناً، والخالق تبدَّن (اتَّخذ بدناً، أي جسداً) في جسم خلقه، وغير المرئي صار مرئياً، وغير المحسوس أضحى ملموساً. فمن العسير أن يصير المحدود غير محدود، ولكن من السَّهل على غير المحدود أن يُحَدّ، وها قد حُدَّ حين تراءى لآدم وزوجه في الجنَّة، ولموسى في العوسجة، وإن كان في تحيُّزه هذا لا يزال يملأ الكون كلّه، ومن العسير على المُبتدئ أن يكون غير مبتدئ أزلياً، لكن من السَّهل على غير المُبتدئ أن يُبدأ ويُختتم، فهذه لا تمسّ قدره وقدرته. من العسير على الإنسان أن يصير إلهاً، لكن من السَّهل على الإله أن يصير إنساناً، فإن كان قد نفخ في رحم مريم من روحه، ما الغرابة أن يحتويه ذات البطن ويلده ؟ من العسير على الضَّعيف أن يكون قوياً مُقتدراً، لكن من السَّهل على صاحب القُدرة والقُوَّة أن يرتدي ثوب الضَّعيف ويلتحف، من العسير على المخلوق أن يكون خالقاً، لكن من السَّهل على الخالق أن يُشابه مخلوقاته ويُشاركها، ففي مقدُوره أن يخلق لنفسه جسداً (عب١٠ : ٥)، ويصير جسداً (يو ١ : ١٤)، ويظهر في الجسد (١يو ٤ : ٢، ٢يو ٧، ١تي ٣ : ١٦)».]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٣٦٧. [هل معنى تسمية التَّجسُّد بسِرّ التَّجسُّد أنَّه أمرٌ مُبهم لا يُفهَم ولا يجوز الحديث عنه ؟ ج: كلّا، ولكنَّ المقصود من تسمية التَّجسُّد بسِرّ التَّجسُّد هو الإشارة إلى أنَّه أمرٌ يفوق الإدراك، فالعقل البشري لا يقدر أن يُدرك كيف يتَّحِد اللاهوت الغير محوي وغير المحدود بالناسوت المحدود ؟ كيف يتَّحِد المُطلق مع الجسد البشري ؟ كيف يتَّحِد القوي بالضَّعيف ؟ كيف يتَّحِد الخالق بالمخلوق ؟ إنَّه أمرٌ لا يُمكن إدراكه ولا يُمكن إخضاعه لحُكم العقل، ولذلك فهو أمرٌ مَخفيّ عن العُقُول، ولا مناص من قُبُوله عن طريق الإيمان، وكثيراً ما وَصَفَ الآباء هذا السِّر بأنَّه فائق الوصف، وسرّي، ولا يُنطق به، ولكن ليس بقصد أن ينهونا عن معرفة حقيقة هذا السِّر العظيم، ولكن بقصد أن ينهونا عن إخضاعه للفحص العقلي. ومع هذا فإنَّ هذا السِّر العظيم ليس ضدّ العقل، فإنَّ صاحب هذه الأسرار هو خالق العُقُول ومانحها الحكمة، وهو الذي يكشف لأحبائه البُسطاء هذه الأمور الفائقة، «سِرُّ الرَّب لخائفيه. وعهده لتعليمهم» (مز ٢٥: ١٤)، وعندما دَعَى الإنجيل التَّجسُّد بسِرّ التَّقوى، «عظيمٌ هو سِرّ التَّقوى: الله ظهر في الجسد» (١تي ٣: ١٦)، كشف لنا عن استحالة حياة التَّقوى بدون التَّجسُّد. أمّا «إن كان أحدٌ في المسيح فهو خليقة جديدة» (٢ كو ٥: ١٧).]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٢٥. [طفل رضيع مُقمَّط بالخِرَق في مزود هو هو الله المَهُوب المَرْهُوب الذي تُسبِّحه الملائكة وتسجُد له كل الطَّغمات السَّمائية. يا لهذا السِّر الذي يفوق الأذهان والإدراك. يا ليتك يا صاحب السِّر تكشف لنا ولو قليلًا قليلًا عن ذاك السِّر العظيم. سِرّ التَّقوى والخلاص والنَّجاة والحياة الأبدية السَّعيدة.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٥٢. [لقد تمّ الاتِّحاد في اللَّحظة التي بشَّر فيها رئيس الملائكة الجليل جبرائيل العذراء مريم، وقَبِلَت هي البشارة قائلة: «هوذا أنا أمة الرَّب» (لو ١: ٢٨)، فحلَّ عليها الرُّوح القُدُس، ففي هذه اللَّحظة بدأ الاتِّحاد، فلم تمرّ لحظة واحدة على بداية تكوين الناسوت وكان اللاهوت مُنفصلاً عنه، ولم ينتظر اللاهوت حتى تكوَّن الجنين، ولم ينتظر حتى وُلِدَ الطِّفل من بطن العذراء، ولا انتظر حتى وقت العِماد ثمّ اتَّحد به. إنَّ الناسوت وُجِدَ في الاتِّحاد باللاهوت، وكأنَّ اللاهوت كان مُنتظراً فاتحاً أحضانه لاستقبال الناسوت مُنذ اللَّحظة الأولى لتكوينه لكيما يتَّحِد به.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٥٥. [الاتِّحاد بين الطَّبيعتين بدون اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير: لقد اتَّحدت الطَّبيعة اللاهوتية مع الطَّبيعة البشرية اتِّحاداً كاملاً بدون اختلاط مثل اختلاط المواد معًا، وبدون امتزاج مثل امتزاج السَّوائل، وبدون تغيير فالطَّبيعة اللاهوتية لم تتحوَّل إلى طبيعة بشرية، ولا الطَّبيعة البشرية تحوَّلت إلى طبيعة لاهوتية، ولم تذُب الطَّبيعة البشرية في اللاهوت مثلما تذوب نُقطة الخلّ في المُحيط وتتلاشى كقول أوطيخا. إنَّما احتفظت كلّ طبيعة بخصائصها حتى بعد الاتِّحاد بسِرّ يفوق الإدراك، فاللاهوت ظلّ لاهوتًا بكلّ صِفاته وخصائصه، والناسوت ظلّ ناسوتًا بكلّ صِفاته وخصائصه، وأقرب مثل لهذا نضعه أمام أعيننا هو في أنفسنا، فكلّ إنسان منّا تتَّحِد روحه بجسده، بكلّ جسده

وليس بجزء من جسده، وكلّ خلية في الجسد هي خلية حيَّة، ومع ذلك تظلّ الرُّوح روحًا والجسد جسدًا، ولم يتحوَّل أو يتغيَّر أحدهما للآخر، فالإنسان لن يصير روحًا مُجرَّدة مثل الملائكة، ولن يصير جسدًا مُجرَّداً مثل الحيوانات.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٥٥. [قال البابا أثناسيوس: «نؤمن بمسيح واحد، وأقنوم واحد مؤلَّف من جوهرين قد اجتمعا في واحد، بلا اختلاط ولا تحوُّل ولا تغيير ولا فساد ولا انقطاع، ولا تجُّرد اللاهوت من الناسوت، ولا للناسوت من اللاهوت. مسيح واحد، الفاعل آيات اللاهوت مع ناسوته، والمُحتَمِل الألم الناسوت مع لاهوته، بلا فرقة كيانية أبدًا، ولا خروج لأقنومه عن توحيد أبدًا».]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٥٥، ٢٥٦. [وقال القدِّيس كيرلُّس الكبير في الرسالة الثالثة لنسطور: «ونحن نقول أيضًا إنَّ الجسد لم يتحوَّل إلى طبيعة اللاهوت، ولا طبيعة كلمة الله التي تفوق التَّعبير تغيَّرت إلى طبيعة الجسد، لأنَّه (اللاهوت) بصورة مُطلقة هو غير قابل للتبدُّل أو للتغيُّر. حينما كان منظورًا، وكان لا يزال طفلًا مُقمَّطًا، وكان في حِضن العذراء التي حملته، فإنَّه كان يملأ كلّ الخليقة كإله».]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٥٦. [وقال مطوليفن أسقف روما: «وإن قُلنا إنَّ الوحيد ابن الله تجسَّد وصار إنسانًا، فمن أجل هذا القول ليس هو مُختلطًا كما اعتقد أولئك، ولا استحالت طبيعة الكلمة إلى الجسد، ولا طبيعة الجسد تغيرَّت إلى خاصية الكلمة».]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٥٦. [الاتِّحاد بين الطَّبيعتين بدون افتراق ولا انفصال: بعد الاتِّحاد لم يفترق ولم ينفصل اللاهوت عن الناسوت قطّ، وهذا ما يُعلنه الأب الكاهن في صلاة الاعتراف: «بالحقيقة أؤمن أنَّ لاهوته لم يُفارق ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين»، وإذا تساءل أحدٌ قائلًا: إذًا كيف مات المسيح على الصَّليب ؟ ألم يُفارق لاهوته ناسوته عند موته ؟ نقول له قطّ لم يحدث هذا، فاللاهوت لم يُفارق الناسوت قطّ، ولكنَّ الذي حدث أنَّ النَّفس البشرية فارقت الجسد البشري بينما ظلَّ اللاهوت مُتَّحِداً بكلٍّ من الجسد والرُّوح البشرية، فالرُّوح البشرية المتَّحِدة باللاهوت نزلت إلى الجحيم عقب الموت وأطلقت الأسرى، ولو كانت روح عادية غير مُتَّحِدة باللاهوت ما استطاعت أن تُحرِّر نفسها من سجن الجحيم، ولكن لأنَّها مُتَّحِدة باللاهوت، لذلك أنارت الجحيم وأطلقت كلّ الذين ماتوا على الرَّجاء، وكذلك الجسد المتَّحِد باللاهوت ظلّ في القبر إلى لحظة القيامة دون أن يُعاين أي نوع من الفساد، وفي لحظة القيامة وحَّد اللاهوت النَّفس مع الجسد وقام المسيح مُنتصرًا ظافرًا.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٥٧. [وقال البابا ديسقورس في رسالته من المنفى: «أمّا نحن، فإنَّنا نعترف بأنَّ لاهوته لم يُفارق ناسوته طرفة عين، ونعترف بأنَّه عند نزوله من السَّماء دخل إلى بطن العذراء مُوحِّداً بين لاهوته وناسوته وحدة لا افتراق فيها».]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٥٩. [ومن هذا المُنطلق نستطيع أن نُدرك أنَّ الاتِّحاد في السيد المسيح كان اتِّحادًا بين طبيعتين، وليس بين شخصين، لماذا ؟ لأنَّ أقنوم الكلمة هو شخص إلهي، فلا يصِحّ أن يُضيف لنفسه شخصًا آخر، فيُصبح مُزدوج الشَّخصية، وحينئذ يتحوَّل الثّالُوث القُدُوس من ثلاث أشخاص هم الآب والابن والرُّوح القُدُس إلى أربع أشخاص هُم الآب والابن والرُّوح القُدُس وشخص يسوع الإنسان، وهذا الرّابُوع هو ما استهجنه الآباء.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٥٩. [إنَّ شخص أقنوم الكلمة الإلهي أضاف إلى طبيعته الإلهية طبيعة بشرية، فالاتِّحاد بين الطَّبيعتين وليس بين الشخصين، الاتِّحاد بحسب الطَّبائع وليس بحسب الأشخاص، هو اتِّحاد طبيعي أو بحسب الطَّبيعة (according to nature) ويُسمَّى أيضًا الاتِّحاد الفيزيقي.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٥٩، ٢٦٠. [وشرح البابا كيرلُّس الكبير في الرِّسالة الرابعة لنسطور هذا الاتِّحاد قائلًا: «نحن لا نقول إنَّ طبيعة الكلمة تغيَّرت حينما صار جسدًا، وأيضًا نحن لا نقول إنَّ الكلمة قد تغيَّر إلى إنسان كامل من نفس وجسد. بل بالأحرى نقول إنَّ الكلمة قد وحَّد مع نفسه أُقنُومِيًّا جسدًا مُحييًا بنفسٍ عاقلة، وصار إنسانًا بطريقة لا يُمكن التَّعبير عنها أو إدراكها. ونحن نقول إنَّه على الرَّغم أنَّ الطَّبيعتين اللَّتين اجتمعتا معًا في وحدة حقيقية مُختلفتان، فإنَّه يوجد مسيح واحد وابن واحد من الاثنين. إنَّ اختلاف الطَّبائع لم يُبطَل بسبب الاتِّحاد. الكتاب لم يقل إنَّ الكلمة وحَّد شخصًا من البشر بنفسه، بل إنَّه صار جسدًا، والكلمة إذ قد صار جسدًا لا يكون آخر. إنَّه اتَّخذ دماً ولحماً مثلنا. إنَّه جعل جسدنا خاصًّا به».]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٦٢. [فالسيد المسيح بشخصه الخاصّ، وهو يحمل الطَّبيعة الإلهية أصلاً مُنذ الأزل، حمل الطَّبيعة الإنسانية الكاملة في نفس شخصه هذا. لذلك يقول مُعلِّمنا بولس الرسول: «يسوع المسيح هو هو أمسًا واليوم وإلى الأبد» (عب ١٣ : ٨)، فأصبح مالك الطَّبيعة الإلهية هو نفسه يملك الطَّبيعة البشرية، فهذا الشَّخص المالك للطَّبيعة، من حيث طبيعته الإلهية هو إله كامل، إله حقيقي، ومن حيث طبيعته البشرية فهو إنسان كامل، وإنسان حقيقي. نفس الشَّخص لم يُضف إلى شخصه شخصًا آخر. إذاً لا يوجد هُنا ضميرين للملكية، أحدهما يملك اللاهوت، والآخر يملك الناسوت، ولكنَّه هو هو الذي كان إلهًا مُنذ الأزل ولازال إلهًا إلى الأبد، صار إنسانًا في ملء الزَّمان. إنسانًا حقيقيًا كاملًا، «كلمة الله جاء في شخصه الخاصّ»، كما قال القدِّيس أثناسيوس في كتابه عن التَّجسُّد، ولهذا فالإيمان السَّليم أنَّ شخص المسيح هو شخص واحد، وهو نفسه شخص كلمة الله الأزلي.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٤٥. [وفي الخِتام نؤكِّد أنَّ جسد السيد المسيح لم ينزل من السَّماء، وليس هو جسدًا خياليًا. إنَّما هو جسد حقيقي أُخِذَ من لحم ودم العذراء مريم بفعل الرُّوح القُدُس، وهذا ما تُذكِّرنا به الكنيسة في كلّ قُدّاس، إذ يصرخ الآب الكاهن في سِرّ الاعتراف قائلًا: «آمين، آمين، آمين. أؤمن، أؤمن، أؤمن. أنَّ هذا هو الجسد المُحيي الذي لابنك الوحيد، ربنا وإلهنا ومُخلِّصنا يسوع المسيح. آخذه من سيِّدتنا كلّنا، والدة الإله القدِّيسة مريم، وجعله واحدًا مع لاهوته بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير ... إلخ».]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٤٥. [هل جسد السيد المسيح مخلوق ؟ ج: أرجوك يا صديقي أن لا تتسرَّع في الإجابة، تريَّث قليلاً حتى ترى وتسمع رأي الكنيسة والآباء والعقل، ولنتساءل معاً: ما معنى المخلوق ؟ معنى المخلوق أنَّ له بِداءة ونشأة، أي أنَّ الشيء المخلوق وُجِدَ في زَمَن مُعيَّن، وقبل أن يوجد لم يكن له أي وجود، وكلّ شيء في الكون كلّه ينطبق عليه هذا الوصف، ولذلك فالكون كلّه وكلّ ما فيه هو مخلوق، حتى الملائكة الأطهار هُم مخلوقين، ولنُعقِّب السُّؤال السّابق بسؤال آخر: من هو غير المخلوق ؟ غير المخلوق واحد فقط: هو الله الأزلي الكائن قبل الدُّهور، والمقصود هُنا اللاهوت فقط لا غير.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٤٥، ٢٤٦. [هل جسد المسيح أزلي مثله مثل اللاهوت ؟ كلّا، جسد المسيح ليس أزليًا، لكنَّه وُجِدَ في لحظة مُعيَّنة من الزَّمن، وهي لحظة بشارة رئيس الملائكة الجليل جبرائيل للسيدة العذراء، وقُبُول العذراء البشارة وحُلُول الرُّوح القُدُس عليها، فمن هذه اللَّحظة بدأ يتكوَّن جسد المسيح وقبل هذه اللَّحظة لم يكن هُناك أيّ وُجُود لهذا الجسد المُقدَّس، فهو لم يكُن في السَّماء وعَبَرَ في أحشاء البتول كما قال بعض الهراطقة، ولا قبل لحظة التَّكوين بشُهُور ولا بأسابيع ولا بأيّام ولا بدقائق ولا بثوان كان لهذا الجسد المُقدَّس وُجُود. ومادام هذا الجسد قد وُجِدَ في لحظة مُعيَّنة فهو ينطبق عليه وصف مخلوق. وأيضًا نقول إنَّ هذا الجسد مأخوذ من السيدة العذراء، والعذراء مريم مخلوقة، فما أُخِذَ منها – أعني الجسد – فهو مخلوق، وما لم يؤخذ منها – أعني اللاهوت – هو الخالق الأزلي غير المخلوق.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٤٧، ٢٤٨. [القدِّيس أثناسيوس قال: لأنَّهم (الهراطقة) يُطلقون على جسد المسيح أوصافًا مثل «غير مخلوق» و«سمائي»، وأحيانًا يقولون إنَّ الجسد «من ذات جوهر اللاهوت». لكن كلّ ما قالوه ليس إلّا سفسطة فارغة وآراء عاطلة. من أيّ مصدر أخذتم البشارة التي تجعلكم تقولون إنَّ الجسد «غير مخلوق»، ألا يجعلكم هذا تتخيَّلون أمرين لا ثالث لهما ! إمّا أنَّ لاهوت الكلمة قد تحوَّل إلى جسد، وإمّا أنَّكم تعتقدون بأنَّ تدبير الآلام والموت والقيامة خيال لم يحدث، لأنَّ جوهر الثّالُوث هو وحده غير المخلوق، والأبدي، وغير المتألِّم، وغير المُتغيِّر. أمّا المسيح حسب الجسد (رو ٩: ٥) فقد وُلِدَ من الناس الذين قيل عنهم «أخوته»، بل تغيَّر بقيامته فصار بعد قيامته «باكورة الراقدين» (كو ١: ١٨). فكيف تُسمُّون الناسوت الذي تغيَّر من الموت إلى الحياة «غير مخلوق» ؟ عندما تصفون الجسد المُتغيِّر المكوَّن من عِظام ودِماء ونفس إنسانية، أيّ كلّ مُكوِّنات أجسادنا. والذي صار ظاهرًا ومحسوسًا مثل أجسادنا، عندما

يصفون كل هذا بأنَّه «غير مخلوق» تسقطون سُقُوطًا شنيعًا في خطأين: أوَّلهما أنَّكم تفترضون أنَّ الآلام التي احتملها هي مُجرَّد خيال، وهذا تجديف المانويين، وأنَّكم تعتبرون أنَّ اللاهوت له طبيعة ظاهرة محسوسة، رغم أنَّه جوهر غير مخلوق. وهذا التَّصوُّر الأخير يضعكم مع الذين يتصوَّرون أنَّ الله كائن في شكل بشري جسداني، فما هو اختلافكم عن هؤلاء، ما دام لكم نفس الاعتقاد ؟]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٤٨. [القدِّيس كيرلُّس الكبير قال عن السيد المسيح «هو هو واحد مع أبيه، جسده كلّه مخلوق بلا خطية، في بطن العذراء كطبيعة واحدة لاهوتية غير مُدركة، وهي التي ولدته بالجسد. هو أيضًا الذي شرب اللبن من ثديّ العذراء، وهو أيضًا الإله بلا تغيير لِعُلُوِّه ومجده، وتسجد له المجوس كالإله، وتُمجِّده الملائكة، وتأتي إليه المجوس بالقرابين كالإله». وقال أيضًا: «غير مُمكن أن يتغيَّر شيء من المخلوقات إلى طبيعة اللاهوت، لأنَّ الجسد مخلوق والكلمة غير مخلوق».]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٤٨. [القدِّيس باسيليوس أسقف قيسارية قال: «ويجب أن تُقال هذه المعاني على ناسوت المُخلِّص أنَّه خُلِقَ، وليس على لاهوته». وقال أيضًا: «ولمّا رأى الابن أنَّ الخطية قد كَثُرَت، تنازل وسَكَنَ في العذراء مريم بمثال لا يُنطق به، ولا يُبحث عنه، وصار فيها تسعة أشهر، وأخذ منها جسدًا تامًّا، وبناه هو فيها بإرادته ومشيئة أبيه».]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٤٨، ٢٤٩. [القدِّيس غريغوريوس أسقف نيصص قال: «المسيح غير مخلوق (اللاهوت) ومخلوق (الناسوت)، اجتمعتا في موضع واحد معًا، أمّا الغير مخلوق، فنقول لأجله إنَّه أزلي قبل كلّ الدُّهور، وإنَّه دائمٌ إلى الأبد، وهو خالق كلّ شيء كائن، فأمّا المخلوق (الناسوت) فهو المُشاركة التي صار فيها مع جسد تواضعنا بالتَّدبير (التَّجسُّد)». وقال أيضًا: «جوهر واحد ليس أثنين، لم ينقل لاهوته الخالق فيجعله مخلوقًا، ولا نقل المخلوق فجعله غير مخلوق، هو هو واحد ليس أثنين».]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٤٩. [القدِّيس بوليدس أسقف روما قال: «لا نجعل اللاهوت مخلوقًا ولا عبدًا، لأنَّه غير مخلوق، ولا نجعل أيضًا الجسد غير مخلوق. بالفعل نُوافق ونعترف به باتِّفاق واحد، إنَّ الجسد هو من العذراء مريم، وإنَّ اللاهوت من السَّماء، وإنَّ الجسد مخلوق من البطن، واللاهوت غير مخلوق في خاصَّته بل هو موجود في كلّ حين». وقال أيضًا: «هكذا نعترف بالمخلوق باتِّحاد الخالق لما اجتمع بالمخلوق، طبيعة واحدة قائمة ثابتة من الجهتين».]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٤٩. [ولكن لِنَحْذَر في التَّعبير، فقولنا أنَّ «جسد المسيح مخلوق»، فهذا قول أرثوذكسي صحيح. أمّا القول بأنَّ «المسيح مخلوق» فهو هرطقة آريوسية في منتهى الخُطُورة، يُجرِّمها الكتاب، والآباء يَحْرِمُون من يقول بها.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٥٠، ٢٥١. [وهُنا نُجيب على سؤال آخر: هل جسد المسيح مخلوق ؟ أقول نعم، إنَّ الجسد من حيث هو جسد، مخلوق، وقد تكوَّن بالرُّوح القُدُس من مريم العذراء، ومن دمها ولحمها. «فلذلك عند دُخُوله العالم ذبيحة وتقدمة لم تشأ لكنَّك هيَّأت لي جسدًا» (عب ١٠: ٥)، (أنظر يو ١: ١٤، عب ٢: ١٤، ٥: ٧، ١ بط ٢: ٢٤). ومع ذلك، بعد التَّجسُّد، لا نجرؤ على أن نفصل بين ناسوت المسيح ولاهوته، لأنَّهما مُنذ التَّجسُّد قد اتَّحدا بغير افتراق ولا انفصال. ولا يجوز بتاتًا أن نُميِّز أو نفصل بين الناسوت واللاهوت أو نُفرِّق بينهما. وإذا فصلنا بين خصائص الناسوت وخصائص اللاهوت، فنفصل بين الخصائص فصلًا ذهنيًا فقط لا فصلًا واقعيًا، لأنَّه في الواقع لم يعد في الإمكان أن نفصل بينهما بعد الاتِّحاد، لأنَّه اتِّحاد كامل لا يقبل الانفصال أو الافتراق.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٣٠. [الطَّبيعة الناسوتية: يتكوَّن ناسوت السيد المسيح له المجد من جسد بشري كامل وروح بشرية ناطقة، فاللاهوت لم يحلّ محلّ الرُّوح البشرية النّاطقة، والجسد البشري هو جسد حقيقي من لحم وعظام مثلنا قابل للجوع والعطش، وخاضع للتَّعب، ويحتاج للرّاحة، ويشعر بالآلام الجسدية والنَّفسية، ويُمكنه أن يموت بانفصال الرُّوح البشرية عنه، فهو ليس جسدًا خياليًا كما قال أوطاخي ولكنَّه جسد حقيقي، وهذا الجسد لم ينزل من السَّماء كقول «الغُنُوسيين» و «الدُّوسيتيين» و «المانويين» من أمثال «فلنتينس» و «ماركيون» و «بولس السّاموساطي» و «ماني» الذين ينظُرُون للمادَّة على أنَّها شرّ ونجاسة، ولذلك أنكروا حقيقة التَّجسُّد، وقالوا إنَّ السيد المسيح لم يتَّخِذ له جسدًا حقيقيًا من أحشاء العذراء مريم، إنَّما مرَّ بها مُرُور النُّور من الأجسام الشَّفافة، وقد تصدَّت الكنيسة لكُلّ هؤلاء وحرمتهم.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ١٤، ١٥. [السيد المسيح هو الله المُتأنِّس، له جسد بشري من لحم وعظم، وليس جسداً خيالياً كما قال أوطيخا، فكيف نُوفِّق بين هذه الحقيقة، أنَّ لله جسد وبين حقيقة أنَّ الله روح لا جسم له ؟ ج: لا يوجد تعارض على الإطلاق بين الحقيقتين، لأنَّ جوهر اللاهوت هو روح بسيط لا جسم فيه، وفي زمن مُعيَّن اتَّخذ اللاهوت جسداً حقيقياً واتَّحد به لكيما يتمّ خلاصنا، وحتى بعد أن تمَّ خلاصنا، فإنَّ جسد المسيح لم يتلاشى ولكنَّه تحوَّل إلى جسد القيامة المُمجَّد، وبهذا الجسد سيظهر في مجيئه الثاني وتراه كلّ عين.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٥٦. [وقال القدِّيس غريغوريوس الناطق بالإلهيات: «وهو الله الكلمة من قَبْل تجسُّده، ومِن بعد أن تجسَّد، ووَلَدَته العذراء هو هو. هذا الواحد لن تنتقل طبيعة لاهوته إلى طبيعة ناسوته، ولا طبيعة ناسوته إلى طبيعة لاهوته، بل هو أقنوم واحد ولدته العذراء، طبيعة واحدة سجد له المجوس».]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٦٣. [وتُعتبر عقيدة الطَّبيعة الواحدة – كما قُلنا – من قبل في مُنتهى الأهمية، وبناءً عليها يتوقَّف خلاص الإنسان، لأنَّه لو ظلَّتا الطَّبيعتان مُنفصلتان لضاعت عقيدة الفِداء أدراج الرِّياح، وهذا ما حمله لنا الفِكر النسطوري، وفكر لاون من رياح فاسدة تقود للهلاك، لماذا ؟ لأنَّه في ظِلّ انفصال الطَّبيعتين يكون المصلوب إنساناً وليس إلهًا، وموت إنسان بريء محدود بلا شكّ يعجز تمامًا عن فداء البشرية في كل مكان وزمان، فهو لا يفدي إلا إنسانًا واحدًا فقط لا غير. من أجل هذا تمسَّكت الكنيسة بعقيدة «طبيعة واحدة مُتجسِّدة لله الكلمة».]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٦٤. [البابا أثناسيوس الرَّسُوليّ قال: «وهذا الواحد هو الإله، وهو ابن الله بالرُّوح، وهو ابن الإنسان بالجسد، ولسنا نقول عن هذا الابن الواحد أنَّه طبيعتان، واحدة نسجد لها وأخرى لا نسجد لها. بل طبيعة واحدة مُتجسِّدة لله الكلمة، ونسجد له مع جسده سجدة واحدة، ولا نقول باثنين، واحد هو ابن الله بالحقيقة وله نسجد، وآخر هو إنسان من مريم ولسنا نسجد له. الذي وُلِدَ من العذراء القدِّيسة هو ابن الله بالطَّبيعة وهو إله بالحقيقة وليس بالنِّعمة، فالذي يُعلِّم غير هذا التَّعليم الذي هو من الكُتُب الإلهية، ويقول إنَّ ابن الله هو غير الإنسان المولود من مريم ويجعله ابناً بالنِّعمة مثلنا، فهذا الكنيسة المُقدَّسة تحرمه».]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٦٦. [البابا ديسقورس قال: «لا يجب أن يُقال طبيعتان بعد التَّجسُّد والاتِّحاد، بل طبيعة واحدة للإله المُتجسِّد». القدِّيس غريغوريوس النَّزْيَنْزِي قال: «ليس المسيح طبيعتين بعد الاتِّحاد، ولا مُفترقًا ولا مُختلطًا فيما اجتمع من الجهتين، طبيعة اللاهوت وطبيعة الناسوت اجتمعتا إلى وحدانية وصارتا واحدًا».]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٦٧، ٢٦٨. [القدِّيس بطرس السدمنتي قال: «إنَّ الإله الكلمة نزل من السَّماء من غير انتقال ولا تغيير، وتجسَّد من مريم العذراء بجسد كامل ذي نفس عاقلة ناطقة، فصار بالاتِّحاد أقنوماً واحداً وطبيعة واحدة، واشتقّ له من الاتِّحاد اسم حادث الذي هو المسيح. إنَّه لم يُسمّى مسيحاً إلاَّ باتِّحاد اللاهوت بالناسوت، وإذا كان الاتِّحاد قد أحَّدَهما وجعلهما طبيعة واحدة، فلا يجوز في العقل ولا في الشَّرع أن يُقال إنَّ فيهما بعدُ طبيعتين، بل طبيعة واحدة. هل حصل ما بين اللاهوت والناسوت اتِّحاد أم لا ؟ فإن أنكر (المُعترض) يُكفَّر بإجماع الفِرَق الثلاثة (اليعقوبية والملكية والنسطورية)، وإذا قال بل صار الاتِّحاد، قُلنا: وما هو الذي اتَّحد عندك ؟ إذا كانت الطَّبائع اثنتين، والجواهر اثنين، والأفعال اثنين، والمشيئات اثنتين، فما تَرَى الاتِّحاد عندك قد عمل شيئاً، سواء اتَّحدا أو لم يتَّحِدا، هما كان اثنين وقد بقيا اثنين. بهذه الأدلَّة ثَبُتَ عندنا القول بأنَّه أقنوم واحد، طبيعة واحدة، جوهر واحد، فعل واحد، مشيئة واحدة».]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٦٩، ٢٧٠. [وقال القدِّيس أثناسيوس الرسول: «إنَّ الجسد والغير جسد اشتركا بالإجماع في طبيعة واحدة، ووجه واحد، وأقنوم واحد، واحد هو، وهو الله والإنسان معاً، وهو هو لا يقبل تغيير ولا استحالة، بل أقنوم واحد، ووجه واحد، وفعل وطبيعة واحدة لله الكلمة الذي صار جسدًا».]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٧٠. [ويقول سمعان بن كليل في كتابه روضة الفريد: «قال البشير يوحنا "والكلمة صار جسدًا وحلَّ فينا". بقوله "والكلمة صار جسدًا"، فإنَّه لم يُرِد بهذا القول أنَّ الكلمة استحال عن كيانه أو تغيَّر عن هيئته فصار جسدًا، بل أراد أن يُعلِّمنا أنَّ الملاك لمّا بشَّر السيدة البتول اتَّحد اللاهوت الأزلي بالناسوت الزَّمني الموجود في فعل الاتِّحاد اتِّحاداً حقيقياً أقنومياً طبيعياً إرادياً، لا فرقة معه، ولا تثنية فيه. اتَّحد الأزلي بالزَّمني، واللَّطيف بالكثيف، بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير ولا استحالة أحدهما إلى الآخر، كاتِّحاد الإنسان من النَّفس البسيطة والبدن الكثيف (الجسم)، وإنسانية واحدة وجوهر واحد وأقنوم واحد، وذاته واحدة وطبيعته واحدة وإرادته واحدة».]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٧٠، ٢٧١. [وفي القُدّاس الإلهي يُصلِّي الأب الكاهن: «أنت بغير استحالة تجسَّدت وتأنَّست، وشابهتنا في كلّ شيء ما خلا الخطية وحدها»، وفي صلوات التَّسبحة نُصلِّي: «لأنَّ غير المُتجسِّد تجسَّد، والكلمة تجسَّم، وغير المُبتدئ ابتدأ، وغير الزَّمني صار زمنياً، غير المُدرَك لمسوه، وغير المرئي رأوه، ابن الله الحيّ صار بشريًّا بالحقيقة» (لبش الأربعاء). ونقول أيضًا في «طرح واطس» ختام شهر كيهك: «غير المُتجسِّد تجسَّد، والغير مُبتدئ صار مولوداً، والغير الزَّمني صار تحت الزَّمن، وغير المُدرك صار محسوساً، والغير مرئي صار مرئياً، وابن الله صار ابن بشر بالحقيقة. يسوع المسيح هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد».]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٧١. [نتيجة الاتِّحاد إنَّنا نُقدِّم العبادة والسُّجُود للمسيح الواحد: إنَّنا نرفُض الفكر النسطوري الذي يعبد اللاهوت ويكتفي بتقديم الاحترام للناسوت لأنَّه نال شرف مُصاحبة اللاهوت، ويقول بوليدس أسقف روما في القرن الرابع: «وإن كان الكلمة صار جسدًا كما هو مكتوب، فإنَّه إذا سجد أحدٌ للكلمة فقد سجد للجسد، وإذا سجد للجسد فقد سجد للاهوت، هكذا الرُّسُل أيضًا لما سجدوا للجسد المُقدَّس، فإنَّهم سجدوا للكلمة، وهكذا الملائكة كانوا يخدمون شكل الجسد ويعرفون أنَّه ربَّهم ويسجدون له، وهكذا لمّا وَلَدَت مريم العذراء الجسد فإنَّها وَلَدَت الكلمة، فلأجل هذا هي والدة الإله بالحقيقة، ولمّا صَلَبَ اليهود الجسد فالله الكلمة المُتجسِّد هو الذي صُلِبَ، وليس في أحد الكُتُب نَطَقَ اللهُ بشيءٍ من الافتراق بين الكلمة وجسده، بل هو طبيعة واحدة وصورة واحدة وفعل واحد، هو كلّه الإله وهو كلّه الإنسان، وهو فعل واحد».]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٧٣، ٢٧٤. [نتيجة الاتِّحاد أنَّ جميع الأعمال تُنسب للمسيح الواحد: ولا يصِحّ تقسيم الأعمال العظيمة، مثل المُعجزات الباهرات، فنُنسبها للاهوت دون الناسوت، والأعمال الأخرى المُتواضعة، مثل غسل الأرجل، نُنسبها للناسوت، ويقول القدِّيس غريغوريوس الكبير: «لا تُفرِّقوا لاهوته عن ناسوته، لأنَّه بعد الاتِّحاد غير مُنفصل وغير مُختلط، وهو من البدء إله في كلّ زمان، وصار إنسانًا وهو باق إلهًا، فإذا رأيته قد جاع أو عطش أو نام، أو رأيته يتعب ويُجلَد، أو يُوثَق بالمسامير، أو يموت بإرادته، أو يُحرَس في قبرٍ كميت، فلا تحسب هذا للجسد وحده، وإذا رأيته يشفي المرضى، ويُطهِّر البرص بالقول، ويصنع أعينًا من طين، فلا تحسب هذا للاهوته وحده. له العجائب وله الآلام أيضًا وهو واحد فقط».]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٧٥. [نتيجة الاتِّحاد نستطيع أن ننسب آلام المسيح وموته للاهوت: فيقول القدِّيس أثناسيوس: «الغير الجسماني (الله الكلمة) كان يحسب ما يختصّ بالجسد أنَّه له، ولذلك لما لَطَمَ الجُندي الجسد، قال له لماذا تلطمني كأنَّه هو المُتألِّم. قال أُسْلِم ظهره للسِّياط، وخدَّيه للَّطم، ولم أرُدّ وجهي عن خِزي البصاق، والذي نال جسد الكلمة كان الكلمة يَقْبله كأنَّه له، لأنَّه مُتَّحِد بالجسد».]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٧٥. [وقال القدِّيس كيرلُّس الكبير في الرِّسالة الرابعة لنسطور: «ليس أنَّ كلمة الله (اللاهوت) تألَّم في طبيعته الخاصَّة، أو ضُرِبَ، أو طُعِنَ، أو قَبِلَ الجُرُوح الأخرى، لأنَّ الإلهي (اللاهوت) غير قابل للتألُّم، حيث أنَّه غير جسمي. لكن حيث أنَّ جسده الخاصّ الذي وُلِدَ عانى هذه الأمور، فإنَّه يقال إنَّه هو نفسه أيضًا قد عانى هذه الأمور لأجلنا، لأنَّ ذلك الذي هو غير قابل للآلام كان في الجسد المُتألِّم. وعلى نفس النَّسَق نُفكِّر أيضاً في موته. إنَّ كلمة الله حسب الطَّبيعة غير مائت وغير فاسد لكونه هو الحياة ومُعطي الحياة. ولكن بسبب أنَّ جسده الخاصّ ذاق بنعمة الله الموت لأجل الجميع كما يقول بولس، لذلك يُقال إنَّه نفسه قد عانى الموت لأجلنا. وهكذا فنحن نعترف بمسيح واحد وربّ، ليس أنَّنا نعبد إنسانًا مع الكلمة، حتى لا يظهر أنَّ هُناك انقسامًا باستعمال لفظة "مع"، ولكنَّنا نعبد واحد هو نفسه الرَّب».]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٧٦. [والآن نضع السُّؤال صريحًا وواضحًا: هل نستطيع أن نقول إنَّ اللهَ ماتَ على الصَّلِيب ؟ ونترك الإجابة للقديس **مار اسحق السرياني** ليُعلِّمنا قائلًا: «سمعتُ النّاس يتساءلون: أمات اللهُ أم لم يمُت ؟ يا للجهل ! إنَّ موته خلَّص الخليقة، وهم يتساءلون إذا كان قد مات أم لم يمُت .. إنَّ نسطور و أُوطاخي أقلقا المسامع إذ أنكر الأول لاهوت ربنا قائلًا: "إنَّه إنسان مَحْض"، فردّ عليه الثاني مُنكرًا ناسوته قائلًا: "إنَّه لم يتَّخِذ جسدًا ناسوتيًّا". لذلك فإنَّ مريم والدة الإله التي تجسَّد منها تُعطي الويل لأوطاخي. كما إنَّ العناصر التي اضطَّربت بالمَصْلُوب تبصُق على نسطور. فلولا أنَّه إله، كيف أظْلَمَت الشَّمس وتشقَّقَت الصُّخُور، ولو أنَّه إنسان، فمن الذي احتمل السِّياط، وبمن غُرِزَت المسامير ؟ حقًا لم يكن الجسد وحده مُعلَّقاً على خشبة الصَّلِيب بدون الله، ولم يكُن الله يتألَّم في الجُلْجُثة بدون الجسد،

فافتخار البيعة العظيم هو ربنا له لاهوت وناسوت معًا، وليس في فرصوفين (شخصين) أو طبيعتين، فهو ابن واحد كامل من الآب ومن مريم ، كامل بلاهوته وكامل بناسوته، فالذي أرسله الآب هو بعينه وُلِدَ من أحشاء (العذراء مريم)، والذي وُلِدَ من أحشاء مريم هو نفسه عُلِّق فوق الجلجلة. فافتخار الكنيسة هو إنَّ اللهَ مات على الصَّلِيب. فإذا شاء أن يموت، تجسَّد وذاق الموت بمشيئته. بل لولا أن رآه الموت مُتجسِّداً لخاف أن يقترب منه، فمحروم من يفصل اللاهوت عن الجسد. إنَّ طَّبيعة الوحيد هي واحدة، كما إنِّ أقنومه أيضًا واحد مُركَّب بدون تغيِّر، فلا يتشكَّكنَّ فكرك حين تسمع أنَّ اللهَ قد مات، فلولا أنَّه مات لكان العالم ماتًا بعد. له موت الصَّليب وله القِيامة .. لمّا يموت شخصٌ فلا يُقال إنَّ جسده مات، ومع أنَّ نصفه لم يذُق الموت يقول عارفوه إنَّ فلانًا قد مات .. إنَّ اليهود صلبوا إلهًا واحدًا مُتجسِّداً فوق الجُلجُثة. أجل، إنَّ إلهًا واحدًا مُتجسِّداً ضُرِب على رأسه بالقصبة، وإلهًا واحدًا مُتجسِّداً تألَّم مع الخلائق».]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٧٦، ٢٧٧. [لقد تمّ الاتِّحاد الكامل بين الطَّبيعتين، ولكن بدون اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير، فاللاهوت ظلَّ لاهوتًا بكُلّ خصائصه الإلهية، والناسوت ظلَّ ناسوتاً بكُلّ خصائصه الناسوتية، وفي السيد المسيح الواحد رأينا خصائص اللاهوت والناسوت في آن واحد، فهو الطِّفل الذي يرضع اللَّبن وهو الإله المانح الحياة، العذراء ترعاه والمجوس يسجدون له، هرب إلى أرض مصر وأمامه سقطت الأوثان، على جبل التَّجرُبة «جاع أخيرًا» (مت ٤: ٢) وهو الإله الذي لا يجوع بل يُشبع الكُلّ من رضاه، على بئر السامرية «تعب من السَّفر» (يو ٤: ٦) وهو مُريح التَّعابى، وعَطِشَ (يو ٤: ٧) وهو الينبوع الذي يروي كل عطشان، في السَّفينة تَعِبَ ونام (لو ٨: ٢٣) وهو الإله الذي لا ينعس ولا ينام (مز ١٢١: ٤)، كان يُصلِّي (لو ٥: ١٦) وهو قابل الصَّلوات، وفي البُستان حزن وأكتئب وقال: «نفسي حزينة جدًا حتى الموت» (مت ٢٦: ٣٧، ٣٨) وهو المُنزَّه عن كُلّ ألم جسداني ونفساني، وعلى الصَّليب «نكَّس الرّأس وأسلم الرُّوح» (يو ١٩: ٣٠) وهو الذي يُقيم الموتى، هو الميت الحي الذي سبَّحه يوسف مع نيقوديموس قائلَين: «قُدُّوس الحيّ الذي لا يموت».]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٧٧. [البابا أليكسندروس قال مُتعجِّباً: «الدَّيان دانوه، والذي يحلّ رباط الموت ربطوه، والذي يضبط العالم ضبطوه، والذي يُعطي الحياة للبشر أطعموه مرارة، ومات المُحيي وقبروا الذي يُقيم الموتى، تَعَجَّبَت قُوّات السَّموات في ذلك الزَّمان، وبُهِتَت الملائكة وفُزِعَت الاستقصات (العناصر) وتَعَجَّبَت الخليقة كلّها، وقالت: "هوذا الدَّيان يُدان وهو ساكت، والغير مرئي يُرى ولا يُسأل، والغير مُتألِّم تألَّم ولم ينتقم، والغير مائت مات وهو صابر"».]

في الخِتام .....

نسأل الله أن يتقبَّل هذا العَمَل، وأن يكون خالصاً لوجهه تعالى، مُتَّبعين فيه هدي نبينا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم

ساهم معنا بدعكم لمشاريعنا الدَّعوية، الحساب الجاري لجمعية سخاء للخدمات الاجتماعية برقم (٨٧٣١٧٩)، ببنك الاستثمار العربي، فرع مدينة نصر، القاهرة، جمهورية مصر العربية

لمزيد من التَّواصل:

- صفحة الجمعية على الفيسبوك www.facebook.com/sa5aaa
- المُشرف العام لجمعية سخاء، محمد شاهين ٠٠٢٠١٠٠٥٦٥٤٢٠٧
- تابع المزيد من أعمالنا على مُدوَّنة تقرير http://tqrir.wordpress.com

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، نحمده حمد الشَّاكرين، ونستعين به، وهو المُعين

مَشْرُوع عَصِير الكُتُب

شَرَاكَة

شركة مجموعة لاباز الدَّولية

جمعية سخاء للخدمات الاجتماعية

خُلاصة كتاب:

أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي – الجزء الثالث

تحذير: مؤلِّف هذا الكتاب يكذب على الإسلام والمُسلمين

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٧٩. [القدِّيس أغسطينوس يقول: «خالق الزَّمن يولَد في زمن مُعيَّن ! صانع الإنسان صار إنساناً ورَضَعَ من ثديّ أمّه ! خُبز الحياة يُمكن أن يجوع ! كما يُمكن أن يعطش الينبوع ! الطَّريق يَتْعَب في الطَّريق، والحقّ يُتَّهَم من شُهُود زور ! ديّان الأحياء والأموات يُدان من قاضٍ مائت ! المُعلِّم يُضرَب بالسِّياط، والكرمة يُكلَّل بالأشواك ! الذي يشفي الآخرين يُجرَح، والحياة يُمكن أن يموت !»]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ١٣٤. [أمّا نحن، فلنا التَّفسير المنطقي لصلاة السيد المسيح، فعقيدة التَّثليث تحلّ لنا هذا الإشكال وأمثاله، فكما كان الابن يُخاطب الآب، هكذا كان الابن يصلِّي للآب. أي يُناجي الآب، وهذه المُناجاة كانت تستغرق أحياناً الليل كلّه، مثلما يجلس إنسانٌ مُتأملاً ويقول: «جلست مع نفسي»، ومن الطَّبيعي أنَّ الإنسان ونفسه شخص واحد لا أكثر، والتَّشبيه دائماً مع الفارق، لأنَّ الله ثلاثة أشخاص بدون انفصال، إذ لهم الجوهر الإلهي الواحد.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٨١. [نحن لا نؤمن بإنسان تألَّه، فالبعض يظُنّ أنَّ شِدَّة محبَّتنا للسيد المسيح جعلتنا نرفعه ونُعليه حتى ألَّهناه: «وقالت النصارى المسيح ابن الله، وقالت اليهود العزيز ابن الله»، بينما الحقيقة إنَّ الله بسبب محبَّته لنا تنازل وصار إنساناً من أجل خلاص جنسنا، وقال البابا أثناسيوس: «الكلمة هو الذي صار جسداً، وليس الجسد (الإنسان) هو الذي صار الكلمة» (ضدّ أبوليناريوس ١٠ ، ١٢).]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ١٨٩. [هل سُقُوط آدم يُعتبر سُقُوط للبشرية جمعاء ؟ ج: نُعيد ما سبق تسجيله في كتابنا «التَّجسُّد الإلهي .. هل له بديل ؟» فنقول: نعم، فبالخطية فسدت طبيعة آدم. كُلّ ذرَّة في جسد آدم أصبحت فاسدة، مثل شجرة التُّفّاح التي أصابها مرض لعين، فكُلّ ثمارها أصبحت فاسدة، والشَّجرة الفاسدة تحمل بذارًا فاسدة، ولو زُرعت لن تُنْبِت إلاَّ شجرة فاسدة تحمل بالتَّبعية ثمارًا فاسدة .. وهلمَّ جرا. لقد ورث الأبناء عن أبيهم الطَّبيعة الفاسدة المملوءة بالغرائز البهيمية، وجرى الدم الموبوء بالخطية في عروق جميع بني البشر: «ها أنا ذا بالآثام حُبِل بي وبالخطية ولدتني أمي» (مز ٥١: ٥).]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ١٨٩. [والدَّليل على توارث الخطية أنَّ الخطية جاءت إلى حوّاء من الخارج، أي من الحيَّة، وجاءت إلى آدم من حوّاء التي سبقته في السُّقُوط. لكن قايين من أين جاءته الخطية ؟ إنَّها أتت من داخله، لم يدفعه أحدٌ لها، بل هي ساكنة فيه، وهكذا سَقَطَ الجميع حتى الأنبياء: «الجميع زاغوا وفسدوا معًا، ليس من يعمل الصَّلاح، ليس ولا واحد» (رو ٣: ١٢)، صحيح إنَّنا لم نرتكب الخطية الأولى، ولكنَّنا وُلِدنا بها، بالإضافة إلى خطايانا الشَّخصية، فليس مولود امرأة بلا خطية، ولو كانت حياته يومًا واحدًا على الأرض. إذًا وراثة الخطية أمر واقع.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ١٩٢. [وقد يتساءل البعض كيف نقول إنَّ البشر جميعًا قد ورثوا الخطية وفسدت طبيعتهم بينما يُوجد رجال أبرار صالحون في العهد القديم، فقيل عن نوح: «كان نوح رجلًا بارًا كاملًا في أجياله» (تك ٦: ٩)، وقيل عن أيوب: «كان هذا الرَّجل كاملًا ومُستقيمًا، يتَّقي الله ويحيد عن الشر» (أي ١: ١)، وقيل عن زكريا وأليصابات أنَّهما «كانا كلاهما بارين أمام الله» (لو ١: ٦). فنقول إنَّ الصَّلاح بمعناه الحقيقي أنَّ الإنسان لا يُخطئ على الإطلاق، لا بالفعل ولا بالقول ولا بالفكر، بالإضافة إلى عمل كُلّ أعمال الخير. مثل هذا الصَّلاح لن نجده بين البشر على الإطلاق، ولذلك قال الرَّب يسوع: «ليس أحد صالحًا إلاَّ واحد وهو الله» (لو ١٨: ١٩)، أمّا رجال الله الصّالحون فهم الذين فعلوا الصَّلاح النِّسبي وكانت خطاياهم قليلة ويُقدِّمون عنها اعترافًا وذبيحة فتغفر لهم على حساب دم المسيح.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٠٢. [عندما فسدت الطَّبيعة البشرية بالسُّقُوط احتاجت للحياة لكيما تتَّحِد بها وتطرد الفساد والموت من داخلها، وهذا الأمر لا يحتاج لكلمة من الله، إنَّما يحتاج للتَّجسُّد الإلهي، فيقول القدِّيس أثناسيوس: «ثمّ يجب أن نعلم أيضًا، أنَّ الفساد الذي حصل لم يكن خارج الجسد بل لصق به، وكان مطلوبًا أن تلتصق به الحياة عوض الفساد، حتى كما تمكَّن الموت من الجسد، تتمكَّن منه الحياة أيضًا. والآن لو كان الموت خارج الجسد لكان من اللائق أن تتصل به الحياة من الخارج. أما وقد صار الموت مُمتزجًا بالجسد وسائدًا عليه، كما لو كان مُتَّحِدًا به، فكان مطلوبًا أن تمتزج الحياة أيضًا، حتى إذا ما لبس الجسد الحياة بدل الموت، نزع عنه الفساد، وفضلًا عن هذا فلو افترضنا أنَّ "الكلمة" جاء خارج الجسد وليس فيه، لكان الموت قد غُلب منه (من المسيح) وفقًا للطبيعة، إذ ليس للموت سُلطان على الحياة، أمّا الفساد اللّاصق بالجسد فكان قد بقى فيه رغم ذلك. لهذا السَّبب كان معقولًا جدًا أن يلبس المُخلِّص جسدًا، حتى إذا ما اتَّحد الجسد بالحياة لا يبقى في الموت كمائت، بل يقوم إلى عدم الموت إذ يلبس عدم الموت.. لهذا لبس "المسيح" جسدًا لكي يلتقي بالموت في الجسد ويُبيده» (تجسد الكلمة ٤٤: ٤ – ٦).]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٠٨. [الخطية المُوجَّهة ضدَّنا هي خطية محدودة. أما الخطية في حقّ الله فهي غير محدودة. قد نصفح نحن بسبب نسياننا الإساءة، وهدوء عواطفنا البشرية، وقد نصفح طمعًا في صفح الآخرين عنّا. أمّا الله فلا ينسى ولا يتغيَّر ولا يتساهل في الحق الإلهي. ليست مغفرة الخطية بالأمر الهيِّن، وليست الخطية مثل القذارة التي تلتصق بجسم الإنسان فيتخلَّص منها بقليل من الماء، لكن الطَّريق الوحيد للخلاص هو سفك الدم غير المحدود. ليست المُشكلة في مغفرة الخطية فقط، ولكن بالأكثر في إصلاح الطَّبيعة التي فسدت بالخطية. حقًا إنَّ الله يُسامح، ولكنَّه يُسامح قانونيًا، وقانون العدالة الإلهية يقتضي أنَّه «بدون سفك دم لا تحصل مغفرة» (عب ٩: ٢٢)، «لأنَّ الدم يُكفِّر عن النَّفس» (لا ١٧: ١١)، ولذلك تجسَّد الله وسُفِكَ دمه لكيما يرفع عقاب خطايانا.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢١٤، ٢١٥. [أن يكون قابلًا للموت: لأنَّ الحُكم الإلهي الصّادر ضدّ آدم كان بالموت، ولأنَّ أُجرة الخطية موت، ولذلك تجسَّد كلمة الله ليتَّخِذ لنفسه جسدًا قابلًا للموت يستطيع أن يُقدِّمه فداءً عن الإنسان، يقول القدِّيس أثناسيوس: «وإذا رأى (الكلمة) أنَّ فساد البشرية لا يُمكن أن يُبطَل إلّا بالموت كشرط لازم، وأنَّه مُستحيل أن يتحمَّل (الكلمة) الموت لأنَّه غير مائت، ولأنَّه ابن الآب، لهذا أخذ لنفسه جسدًا قابلًا للموت، حتى باتِّحاده (بالكلمة) الذي هو فوق الكُلّ يكون جديرًا أن يموت نيابة عن الكُلّ» (تجسُّد الكلمة ٩: ١). ويقول أيضًا: «ولمّا كان مُستحيلًا – كما قدَّمت سابقًا– أن يموت الكلمة، لأنَّه غير قابل للموت، فقد أخذ لنفسه جسدًا قابلًا للموت حتى يُمكن أن يُقدِّمه كجسده نيابة عن الجميع» (تجسُّد الكلمة ٢٠: ٦).]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢١٥. [غير محدود: لأنَّ الخطية المُوجَّهة ضدّ الله غير المحدود هي خطية غير محدودة، فلزم أن يكون الفادي غير محدود، والمثال الدّارج على هذا أنَّه لو صَفَعَ طالبٌ زميله على وجهه، فمن السُّهولة حلّ هذه المشكلة، بينما لو صَفَعَ هذا الطّالب مُدير المدرسة فإنَّه يتعرَّض للفصل من المدرسة، وإذا صَفَعَ وزير التَّعليم فالعقوبة تشتدّ، أمّا إذا صَفَعَ رئيس الدَّولة فإنَّ الإهانة تكون مُوجَّهة للدَّولة ككُلّ، وتصلّ العُقُوبة إلى أقصاها. لقد تجسَّد الله الغير محدود ليرفع عقاب خطية غير محدودة. بل ليرفع خطايا العالم كُلّه في كُلّ زمان ومكان، ففيه تحقَّقت صِفات الفادي كاملة، بناسوته صار إنسانًا، وقابلًا للموت، وبلا خطية، وبلاهوته هو الخالق الذي يستطيع أن يُقدِّم نفسه، وهو أقوى من الموت وغير محدود. يقول البابا ثيئوفيلس: «فلمّا كان إلهًا تامًّا صار إنسانًا بإرادته، ولم يترك شيئًا إليه ممّا يُنتسب إلى الطَّبيعة البشرية ما عدا الشَّر الأثيم وحده، لأنَّه وإن كان طفلًا فمع ذلك يُعرف بأنَّه عمانوئيل».]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٢٠، ٢٢١. [وقد تجد إنسانًا عظيمًا في مركز مرموق يحترمه الناس وتنحني له الهامات، وإذ به ينحني لأسفل حتى تكاد رأسه تمسّ الأرض، وتتعجَّب ماذا يفعل هذا الرجل العظيم ؟ إنَّه ينحني ليربط سُيُور حذاء طفل صغير قد يكون حفيده، فما الذي دفع هذا الرجل لهذا التَّنازل ؟ إنَّه الحُب. سأل الملك غير المؤمن وزيره المسيحي: تقولون أنَّ الله تجسَّد وصُلِبَ ومات، فما هو الدّافع لهذا العمل الذي يرفضه العقل ؟ الوزير: أسألك يا سيدي أن تُمهلني عدَّة أيام وأجيبك على سؤالك، فوافقه الملك. وفي يوم سار الملك مع وزيره في حديقة القصر، وإذ بالمُربِّية تسير بعربة الأمير الصَّغير، وفجأة أعطى الوزير إشارة للمُربِّية فدفعت العربة وما بها في بُحيرة الماء الصِّناعية أمام عيني الملك، فماذا فعل الملك ؟ لقد ألقى بنفسه في الماء إلّا أنَّه وَجَدَ نفسه يحتضِن تمثالًا كامل الشَّبه بابنه، وقبل أن يتملَّكه الغضب أسرع إليه الوزير قائلًا: عفوًا سيدي الملك. سامحني لأني فعلت هذا، فأنا الذي صنعت التِّمثال وأوصيت المُربِّية بإلقائه في البحيرة متى أشرت لها بذلك. يا جلالة الملك عندما شعرت بأنَّ ابنك يغرق في البُحيرة، لماذا لم تُرسلني أو تُرسل أحد الجُنُود لإنقاذه ؟ الملك: لأنَّه ابني. أنت تعلم أنَّني إنسان شُجاع ولا أهاب الموت، وأفدي ابني بحياتي وأنا راضٍ ومسرور. الوزير: وهكذا أيُّها الملك، عندما رأى الله

أولاده يهلكون بالموت الأبدي أخذ شكل إنسانٍ وصُلِبَ ومات وقام، وقَهَرَ الموت وأنقذنا منه، كمثل ملك وجد جُنُوده مقهورين أمام عدوّهم في ساحة الوَغَي فارتدى زيّ الجُنُود، وقاد الحرب وانتصر، وأهلك العدو القوي ووهبنا النُّصرَة.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٢١، ٢٢٢. [وقال البابا كيرلُّس الكبير: «لو كان تجسُّد الكلمة وتأنُّسه أمرًا لابدّ منه لخلاص الذين على الأرض، فلو لم يكن قد وُلِدَ مثلنا بحسب الجسد، لما كان قد اشترك في الذي لنا، وبالتالي لما كان حرَّر طبيعة الإنسان من الوصمة التي أصابتها من آدم، وما كان قد طرد الفساد من أجسادنا» (ضد نسطور ١: ١). وقال أيضًا: «لم يكن هُناك وسيلة أخرى لزعزعة سُلطان الموت إلّا فقط بتجسُّد الابن الوحيد. الذي اقتنى لنفسه جسدًا قابلًا للفساد (للموت).. لكي يستطيع بكونه هو نفسه الحياة أن يزرع في الجسد امتيازه الخاصّ الذي هو الحياة» (المسيح واحد ٧٥: ١٣٥٢). ويقول البابا كيرلُّس الكبير أيضًا: «كيف كان يُمكن للإنسان الذي تحت سُلطان الموت أن يستعيد الخُلُود، كان لابدّ أن يدخل جسده الميت في شركة قُوَّة الله المُحيية. أمّا قُوَّة الله المُحيّية فهي اللُّوغوس "الكلمة" وحيد الآب» (تفسير لوقا ٢٢: ١٩).]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٢٢. [الاتِّحاد بالله: لم يكن الهدف من التَّجسُّد رفع الخطية فقط، بل اتِّحاد الله بالإنسان، فيقول البابا أثناسيوس الرَّسُوليّ: «لأنَّ الاتِّحاد المطلوب هو أنَّ الكلمة المُتجسِّد يصنع اتِّحادًا بين ما هو إنسان بطبيعته وبين ما هو إله بطبيعته» (ضدّ الآريوسيين ٢: ٨١). ويقول البابا كيرلُّس الكبير أنَّ مُبادرة الصُّلح جاءت من الله لكيما يتَّحِد بالإنسان: «إنَّ الطَّبيعة الإنسانية أُسِرَت وصارت في قبضة الموت وساد عليها الفساد، لذلك فمن الضَّروري لكي تقوم علاقة جديدة لا يهدّها الفساد أن يتمّ لقاء بين الله والإنسان، تجد فيه جميع المشاكل القائمة بين الأثنين حلَّها النِّهائي والأخير، فكان الحلّ الإلهي – لأنَّ المُبادرة بيد الصّالح وحده – أن يأخذ لنفسه جسدًا من هذه الطَّبيعة الفاسدة، ويجعله واحدًا مع لاهوته في اتِّحاد لا انفصال فيه أو اختلاط، مثل اتِّحاد النار بالحديد».]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٢٣. [وما أجمل تشبيه نيافة الأنبا رافائيل الأسقف العام عندما شبَّه سُقُوط آدم بالمصباح الذي انقطع عنه التَّيار الكهربائي، فلا توجد أيَّة وسيلة أخرى لعودة الإنارة للمصباح إلّا بعودة نفس التَّيار الكهربائي له، وأيّ تيار آخر أو أي فولت آخر لن ينجح في إعادة الإنارة، وهكذا الإنسان لكيما يعود إلى حالته الأولى المُنيرة لا يصلح أن يُعيده نبي ولا ملاك، بل لابدّ أن يتولَّى الخالق نفسه إعادة خلقته التي فسدت، وأيضًا عملية توصيل التَّيار الكهربائي للمصباح تُشبه عملية التَّجسُّد التي فيها اتَّحد اللاهوت «الكهرباء» بالناسوت «المصباح» فأضاء لنا المسيح نور العالم طريق الملكوت.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٢٥. [لقد أجهدنا أنفسنا في الدَّرس السّابِق كثيرًا ونحن نبحث عن أيَّة وسيلة لنجاتنا، ولكنَّنا نُعلن فشلنا الذَّريع، ونعترف بالفمّ المليان أنَّه لا طريق لخلاصنا سوى تجسُّدك يا إلهنا الحي وموتك المُحيي على خشبة العار. لقد دُست المعصرة وحدك ومن الشعوب لم يكن معك أحد. هذا ما حدث، فيا لفرحة الإنسان. يا لفرحة الإنسان ليس بخلاصه فقط بل بمحبَّة الله التي دفعته للتَّجسُّد. تجسَّد وتأنَّس وصار إنسانًا مثلنا يحمل جسدًا من نفس عجينتنا البشرية. لقد سمعت بأذناي أبينا الحبيب القُمُّص بيشوي كامل في أحدى عظاته عن التَّجسُّد وهو يتأمَّل في الكاهن وهو قائم يُصلِّي أمام المذبح: «تجسَّد وتأنَّس وشابهنا في كل شيء ما خلا الخطية وحدها»، ويحسّ بأنَّ الله صار إنسانًا مثلنا من أجلنا، فلا يسعه إلاَّ أن يرقص فرحًا أمام المذبح.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٢٧. [وقال القدِّيس كيرلُّس الأورشليمي إنَّه لا خلاص لنا إن كُنّا لا نعترف بأنَّ اللاهوت اتَّحد بالناسوت «فلو كان المسيح هو الله – كما هو كذلك حقًا – دون أن يأخذ لنفسه طبيعة بشرية، فإنَّنا نصير غُرباء عن الخلاص. ولا خلاص لنا بالمرَّة إن كُنّا نرفض الاعتراف بأنَّ اللاهوت فيه مُتَّحِد بالناسوت» (مقال ١٢ للموعوظين).]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٢٦، ٢٢٧. [وعقيدة التَّجسُّد في مُنتهى الأهمية، فبناءً على إيماننا الصَّحيح بالتَّجسُّد يتوقَّف أمر خلاصنا ؟ لماذا ؟ لأنَّ السيد المسيح هو الوسيط الوحيد بين الله والإنسان، فيقول القدِّيس كيرلُّس الكبير: «فهو (المسيح) يُعتبر واحد من اثنين، فهو ابن واحد، قد اجتمعت إليه واتَّحدت فيه، في شخصه الواحد بطريقة لا تُوصف ولا تُفحص الطَّبيعتان الإلهية والبشرية، لتُكوِّنا وحدة واحدة بطريقة لا يُمكن تصوُّرها، فلهذا السَّبب أيضًا يُعتبر هو الوسيط بين الله والناس، لأنَّه قد جمع ووحَّد داخل نفسه الشَّيئين اللذين كانا مُتباعدين جدًا إحداهما عن الآخر، واللذين كان يفصل بينهما هُوَّة عظيمة، أعني اللاهوت والناسوت، فقد أظهرهما مُجتمعين ومُتَّحِدين في نفسه، وبذلك ربطنا بواسطة نفسه مع الله أبيه» (في الثالوث ١).]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٣٦٩، ٣٧٠. [من صِفات الفادي أن يكون غير محدود، والذي مات على الصَّليب هو الناسوت المحدود، فكيف يقدر المحدود أن يرفع خطايا غير محدودة ؟ ج: الناسوت الذي تألَّم ومات لم يكن ناسوتًا مُجرَّداً. والذي صُلِب لم يكن إنسانًا عاديًا، ولكنَّه كان مُتَّحِداً باللاهوت الغير محدود، فالدم المسفوك، مع أنَّه دم الناسوت، لكنَّه دُعِيَ دم الله بسبب اتِّحاد الناسوت باللاهوت: «كنيسة الله التي اقتناها بدمه» (أع ٢٠: ٢٨)، ولهذا فهو دم غير محدود. لقد استوفى العدل الإلهي حقّه بالكامل من شخص الفادي الغير محدود، فبعد الاتِّحاد لا يجوز التَّفرقة بين اللاهوت والناسوت كما رأينا من قبل، حتى أنَّ الإنجيل ينسب للناسوت ما يخُصّ اللاهوت من عدم المحدودية: «ليس أحد صعد إلى السَّماء إلّا الذي نزل من السَّماء، ابن الإنسان الذي هو في السَّماء» (يو ٣: ١٣).]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٠٠، ٢٠١. [لماذا لم يُخلِّص الله آدم وحواء بالقُوَّة، فمُجرَّد كلمة منه قادرة على ردّ آدم وحوّاء اللَّذان سَبَاهما الشَّيطان ؟ ج: هذا الحلّ البديل لا يصلح للأسباب الآتية: ما أُخِذَ بالقُوَّة يُستردّ بالقُوَّة. أمّا الشَّيطان فإنَّه لم يأخذ الإنسان بالقُوَّة، لم يأخذ من ثمار الشَّجرة المُحرَّمة، ولم يفتح فمّ آدم رغمًا عنه، ولم يدفع إلى فمه الثَّمرة المُحرَّمة. بل أنَّ الشَّيطان في الأصل لا يقدر أن يسبي الإنسان بالقُوَّة، لأنَّ الإنسان في حماية القدير طالما كان مُلتزمًا بطاعته. إنَّما أسقط الشَّيطان الإنسان بالحيلة والمكر والدَّهاء والخداع والغواية «الحية غوَّتني فأكلت» (تك ٣: ١٣)، وكما أنَّ الله كامل في قُوَّته فهو كامل في عدله أيضًا، فلو ردَّ الله الإنسان بالقُوَّة فإنَّ هذا يُعتبر ضدّ عدل الله الكامل.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٠٤، ٢٠٥. [الله غفور رحيم، فلماذا لم يُسامح آدم وتنتهي المشكلة ؟ ج: وهذا الحلّ لا يصلح للأسباب الآتية: الله كامل في رحمته وكامل أيضًا في عدله، فلو سامح آدم فإنَّ هذا يتعارض مع عدله، لقد حذَّر الله آدم من الأكل من الشجرة، وأعطاه كل مُقوِّمات عدم السُّقُوط مثل الحكمة والشّبع بخالقه والفرح الرُّوحي، والأكل من جميع أشجار الجنَّة باستثناء هذه الشَّجرة فقط، فعندما يُخطئ آدم ولا ينال العقوبة التي سبق أن فرضها الله عليه فإنَّ هذا يُعتبر ضدّ العدل الإلهي. لو ناقض الإنسان نفسه وغيَّر أقواله فإنَّ هذا يُعتبر نوع من النَّقص، فكيف ينقض الله أقواله ؟! «ليس الله إنسان فيكذب. ولا ابن إنسان فيندم. هل يقول ولا يفعل أو يتكلم ولا يفي» (عد ٢٣: ١٩)، «هل الله يعوّج القضاء أو القدير يعكس الحق» (أي ٨: ٣)، هل يقول الله لآدم: «وأمّا شجرة معرفة الخير والشَّر فلا تأكل منها»، ولم يكتف الله بهذه الوصية بل أوضح له مغبّة المخالفة: «لأنَّك يوم تأكل منها موتًا تموت» (تك ٢: ١٨)، وعندما يأكل الإنسان يسرع إليه الله قائلًا: إيه يا آدم ؟! هل أنت صدقت كلامي ؟! أنني كنت أُخيفك فقط، لكنَّك لن ترَ الموت قطّ، لأنَّ موتك ضدّ رحمتي الغير محدودة، أذهب يا آدم لن تموت. فقط لا تُكرِّر فعلتك الشَّنعاء ثانية لكيما أحبك .. هل يُعقل هذا ؟!]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ١١٧-١١٩. [قانون الإيمان الأثناسي، وجاء فيه: «كلّ من ابتغى الخلاص، وَجَبَ عليه قبل كلّ شيء أن يتمسَّك بالإيمان الجامع العامّ للكنيسة المسيحية. كلّ من لا يحفظ هذا الإيمان دون إفساد يهلك هلاكاً أبدياً. هذا الإيمان الجامع هو أن نعبد إلهاً واحداً في ثالوث، وثالوثاً في توحيد. لا نمزج الأقانيم، ولا نفصل الجوهر. إن للآب أقنوماً، وللابن أقنوماً، وللرُّوح القُدُس أقنوماً. ولكن الآب والابن والرُّوح القُدُس لاهوت واحد، ومجد مُتساوي، وجلال أبدي معاً. كما هو الآب، كذلك الابن، كذلك الرُّوح القُدُس. الآب غير مخلوق، والابن غير مخلوق، والرُّوح القُدُس غير مخلوق. الآب غير محدود، والابن غير محدود، والرُّوح القُدُس غير محدود. الآب سرمدي، والابن سرمدي، والرُّوح القُدُس سرمدي. ولكن ليس ثلاثة سرمديين، بل سرمدي واحد. وكذلك ليس ثلاثة غير مخلوقين، ولا ثلاثة غير محدودين، بل واحد غير مخلوق، وواحد غير محدود. وكذلك الآب ضابط الكلّ، والابن ضابط الكلّ، والرُّوح القُدُس ضابط الكلّ. ولكن ليسوا ثلاثة ضابطي الكلّ، بل واحد ضابط الكلّ. وهكذا الآب إله، والابن إله، والرُّوح القُدُس إله. ولكن ليسوا ثلاثة آلهة بل إله واحد. وهكذا الآب ربّ، والابن ربّ، والرُّوح القُدُس ربّ. ولكن ليسوا ثلاثة أرباب بل ربّ واحد. وكما أنَّ الحق المسيحي

يُكلِّفنا أن نعترف بأنَّ كلًّا من الأقانيم بذاته إله وربّ. كذلك الدِّين الجامع ما ينهانا عن أن نقول بوجود ثلاثة آلهة وثلاثة أرباب. فالآب غير مصنوع من أحد، ولا مخلوق، ولا مولود. والابن من الآب وحده، غير مصنوع، ولا مخلوق، بل مولوداً. والرُّوح القُدُس من الآب، ليس مخلوقاً، ولا مولوداً، بل مُنبثقاً. فإذن، أب واحد لا ثلاثة أباء، وابن واحد لا ثلاثة أبناء، وروح قُدُس واحد لا ثلاثة أرواح قُدُس. ليس في هذا الثّالُوث من هو قبل غيره أو بعده، ولا من هو أكبر ولا أصغر منه. ولكن جميع الأقانيم سرمديون معاً ومُتساوون. ولذلك في جميع ما ذُكر يجب أن نعبد الوحدانية في ثالوث، والثّالُوث في وحدانية. إذن، من شاء أن يخلص عليه أن يتأكَّد هكذا في الثّالُوث. وأيضاً يلزم له الخلاص أن يؤمن كذلك بأمانة بتجسُّد ربّنا يسوع المسيح. لأنَّ الإيمان المُستقيم هو أن نؤمن ونُقرّ بأنَّ ربنا يسوع المسيح، ابن الله، وهو إله وإنسان. هو إله من جوهر الآب، مولود قبل الدُّهُور، وإنسان من جوهر أمّه، مولود في هذا الدَّهر. إله تامّ وإنسان تامّ، كائن بنفس ناطقة وجسد بشري. مُساوي للآب بحسب لاهوته، ودون الآب بحسب ناسوته. وهو أن يكون إلهاً وإنساناً، إنَّما هو مسيح واحد لا اثنان. ولكن واحد، ليس باستحالة لاهوته إلى جسد، بل باتِّحاد الناسوت إلى اللاهوت. واحد في الجُملة، لا باختلاط الجوهر، بل بوحدانية الأقنوم. لأنَّه كما أنَّ النَّفس النّاطِقة والجسد إنسان واحد، كذلك الإله والإنسان مسيح واحد. هو الذي تألَّم لأجل خلاصنا، ونزل إلى الهاوية (أي مكان الأرواح)، وقام أيضاً في اليوم الثالث من بين الأموات. وصعد إلى السَّماء، وهو جالس عن يمين الآب الضّابط الكلّ. ومن هُناك يأتي ليدين الأحياء والأموات. الذي عند مجيئه يقوم أيضاً جميع البشر بأجسادهم، ويعطون حساباً عن أعمالهم الخاصَّة. فالذين فعلوا الصّالحات يدخلون الحياة الأبدية، والذين عملوا السَّيئات يدخلون النار الأبدية. هذا هو الإيمان الجامع، الذي لا يقدر الإنسان أن يخلص بدون أن يؤمن به بأمانة ويقين».]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٥٢. [ادَّعى الإبيونيون أنَّ مريم العذراء ولدت يسوع الإنسان، فهو مُجرَّد إنسان لا غير، وسار يسوع في وصايا الله حتى بلغ الثلاثين من عمره، وفي الثلاثين أثناء عماده من يوحنا نزل عليه المسيح (اللاهوت) فدُعي يسوع المسيح، وظلَّ يخدم ويُعلِّم ويُرشد الشَّعب ويصنع مُعجزات حتى تعرَّض للصَّلب، ففارقه المسيح وصَعَدَ إلى السَّماء، وتأسَّى الله على يسوع الذي يُقاد للموت وهو بريء، فأسقط شبهه على آخر، ورفع يسوع إلى السَّماء.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٣٦. [ليست الغُنُوسية مذهبًا واحدًا، ولكنَّها مذاهب شتَّى تجمع بين المسيحية واليهودية والوثنية والأفكار الفلسفية الهلِّينية، ولكن جميع هذه المذاهب تنظر للمادَّة على أنَّها شرّ ونجاسة وخطية، والإله العظيم مُنزَّه عن الاتصال بالمادَّة، لذلك فهو لم يخلق العالم إنَّما صدر منه آلهة أخرى، وأكثر هذه الآلهة بُعدًا عنه هو الإله الذي اتَّصل بالمادَّة وخلق العالم، واعتقدوا أنَّ الأرواح كانت موجودة في عالم سماوي مُنير، ولكنَّها سقطت فجأة إلى الأرض وأصبحت سجينة الجسد المادّي، وتحتاج إلى من يُخلِّصها، والخلاص يأتي عن طريق المعرفة، فـ «غنوسيس» gnosis أي معرفة، والغُنُوسيون هم أصحاب المعرفة، وبالمعرفة يعرف الإنسان أُصُوله، ويعرف من هو، ويعرف كيف يخلُص. وعندما دخل بعض الغُنُوسيين إلى المسيحية، وقف أمامهم التَّجسُّد حجر عثرة، إذ كيف يتَّحِد اللاهوت المُنزَّه عن المادَّة

بالجسد المادّي، ولذلك ادَّعوا بأنَّ جسد المسيح ليس هو جسدًا ماديًّاً، إنَّما نزل من السَّماء، وبذلك أنكروا التَّجسُّد، وفصلوا السيد المسيح عن بشريته، وابعدوا الله عن الاتِّصال بالعالم.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٣٩، ٢٤٠. [فالنتينس: وهو من الغُنُوسيين، وفي الغالب هو مُواطن مصري من أصل يهودي، ودَرَسَ الفلسفة في الإسكندرية على يدّ بازليدوس الغُنُوسي السُّوري. ثمّ ذَهَبَ إلى روما خلال الفترة ١٣٨-١٦١م وعلَّم هُناك، وكان رجلاً مُقتدرًا في الكلام ويمتاز بالفصاحة بحسب شهادة ترتليان، وفي روما طَمِعَ في الأسقفية، وعندما لم يحصل عليها انشقّ عن المسيحية، وفالنتينس له فلسفته الغُنُوسية في الانبثاقات الإلهية ووحدة الوجود.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٤٠. [وأنكر فالنتينس التَّجسُّد وقال إنَّ جسد المسيح نَزَلَ من السَّماء ومرَّ بجسد العذراء مثل مُرُور الماء من الثَّوب، أو مُرُور النُّور من الأجسام الشَّفّافة، فأدَّعى أنَّ جسد المسيح لم يكن جسدًا ماديًّا لكنَّه كان من جوهر سماوي من المناطق العُليا، وعند عِماده اتَّحد به المُخلِّص الذي من البليروما، واستمر معه حتى لحظة آلامه، وقال فالنتينس إنَّ الخلاص من المادَّة يأتي بالمعرفة التي يُعلنها السيد المسيح للإنسان، وقسَّم فالنتينوس الناس إلى ثلاث مراتب: (أ) الرُّوحِيُّون: وهُم فالنتين وأتباعه الذين سينالون السَّعادة الأبدية. (ب) الحيوانِيُّون والجسدِيُّون: الذين لو تابوا سيكون لهم نصيبًا في فردوس ديمرج. (ج) اللَّحمِيُّون أو المادِّيُّون: وهؤلاء مُنتخبون للجحيم. وقد أشار إليه القدِّيس أثناسيوس عندما قال: «كلّ من اعترف بأنَّ جسد سيدنا نزل من السَّماء، ولم يقُل إنَّه من مريم العذراء، فإنَّ الكنيسة المُقدَّسة تحرمه».]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٣٦. [وظهرت الدُّوسيتية Decestiom كإحدى الطَّوائف الغُنُوسية، وهي مُشتقة من كلمة Dekeo أي يظهر، فادَّعوا أنَّ جسد المسيح ليس جسدًا حقيقيًا، ولكنَّه ظهر مثل جسد حقيقي له لحم وعظم، وظهر كأنَّه يجوع ويعطش ويشعر بالألم والحزن، ولكن في الحقيقة – بحسب تصوُّرهم – هو مُجرَّد خِداع، وأنَّه جسد شبحي مؤقَّت. وانتشرت الغُنُوسية في سائر الأقطار، وفي عام ١٩٤٥م تمّ اكتشاف مكتبة غُنُوسية زاخرة في نجع حمّادي تشمل ٥١ مخطوطًا، منها إنجيل الحقيقة، وإنجيل توما، وإنجيل فيلبُّس، والقيامة.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٣٧. [أمّا المانوية فإنَّها تُعدّ الشَّكل الأخير للغُنُوسية، والأشدّ خُطُورة، ونادى ماني بثُنائية تتكوَّن من عالم النُّور وعلى رأسه الإله الطَّيب مع ملائكته، وعالم الظُّلمة والمادَّة على رأسه القُوَى الوحشية التي لا يُمكن السَّيطرة عليها أي إبليس، والإنسان نفسه جُزء من عالم الظُّلمة وجسمه جُزء من المادَّة الشِّريرة، وأدَّعى أنَّ المسيح هو ابن الإنسان الأول، وهو روح الشَّمس لأنَّه يسكن في الشَّمس بقوته وفي القمر بحكمته.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٣٧، ٢٣٨. [وردّ البابا أثناسيوس على المانويين قائلًا: «الذي يقول إنَّ جسد الرَّب نزل من السَّماء وليس هو من مريم العذراء، أو أنَّه استحال اللاهوت إلى الناسوت، أو اختلط معه أو تغيَّر، أو أنَّ لاهوت الابن تألم، أو أنَّ الجسد الذي للرَّب غير مسجود له كأنَّه جسد إنسان فقط، ولا يقول أنَّه مسجود له لأنَّه جسد الرَّب الإله، فهذا الكنيسة المُقدَّسة تُحرمه».]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٤١، ٢٤٢. [ماني: وُلِدَ سنة ٢٣٩م، ووَقَعَ أسيرًا في بلاد فارس فحرَّرته سيدة عجوز وأنفقت على تعليمه فتعلَّم الفنّ والطِّب والفلسفة. ثمّ تنَصَّر وأراد أن يُقرِّب بين المبادئ المجوسية والمسيحية، فنادى بإلهين أحدهما إله للنُّور والخير وآخر للظُّلمة والشَّر، وقال إنَّ إله الظُّلمة هو إله اليهود، ولذلك رفض العهد القديم الذي في نظره من عمل إله الظُّلمة، ووضع إنجيلاً دعاه «أرتن» وقال إنَّه وحي الله له، وأدَّعى أنَّه الباراقليط الذي وَعَدَ به السيد المسيح تلاميذه، واختار له اثني عشر تلميذًا، وأثنين وسبعين أسقفًا كما فعل المسيح، وأرسلهم يُبشِّرون بالمانوية في بلاد الشَّرق فوصلوا إلى الهند والصِّين.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٤٢. [ونظرت المانوية للمادَّة على أنَّها شرّ، ولذلك نادوا بأنَّ جسد المسيح خيالي، وعندما صُلِبَ لم يلحق به أيّ ضَرَر، وبعد أن أتمّ المسيح رسالته عاد إلى السَّماء. وقسَّم ماني أتباعه إلى مُختارين وسامعين، ونهى المُختارين عن أكل اللُّحوم والبيض والسَّمك، وشُرب اللَّبن والخمر، ومنعهم من الزَّواج، وأوصاهم بمُمارسة كل صُنُوف التَّقشُّف التي تُضعِف الجسد. أمّا السّامعون فقد سمح لهم بامتلاك البُيُوت والزَّواج وأكل القليل من اللُّحوم، وأدَّعى ماني المقدرة على شفاء الأمراض، وعندما فشل في علاج ابن ملك الفُرس ومات الأمير، ألقاه الملك في السِّجن، فاستطاع أن يهرب إلى فلسطين، وبدأ ينشر تعاليمه، فطردوه من هُناك فذهب إلى الجزيرة العربية، وسمع بذلك ملك فارس فقبض عليه وسلخ جلده وهو حي، وألقى جسده للوحوش.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ١٧٥. [كان ماني عبداً باسم «كوبيك»، عاش في بلاد فارس، ثمّ اشترته أرملة غنية، وادَّعى أنَّه رسول يسوع المسيح، ونادى ماني بعقائد الفُرس، مثل وجود إلهين، أحدهما للخير والثاني للشَّر، وأنكر ماني قيامة الأموات، وعندما أُصيب ابن ملك الفُرس تعهَّد ماني بأنَّه قادر أن يشفيه ويُقيمه من مرضه، ولكنَّه فشل في هذا، فقبض عليه الملك وأودعه السِّجن، وقام ماني بمُحاولة للهرب، ولكن الملك أعاده إلى سجنه وعذَّبه عذاباً أليماً حتى حكم بسلخ جلده. وتتلخَّص بدعة ماني في أنَّ الرُّوح القُدُس ليس هو روح الله، إنَّما هو قُوَّة إلهية مُنتشرة في الكون كلّه، أو هو مادَّة حيَّة برّاقة مُنتشرة في كلّ الجلد المحيط بأرضنا، يُنعش نفوس البشر ويُبهجها، وأنكر ماني أنَّ الرُّوح القُدُس هو أقنوم الحياة في الذّات الإلهية.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٣٨. [ماركيون Markion: وُلِدَ في مدينة سينوب على شاطئ البحر الأسود شمال تركيا نحو سنة ١٢٠م، وكان أبوه أسقفًا على المدينة، فتربَّى ماركيون داخل أسرة مسيحية، وكان شُعلة من الذَّكاء، بالإضافة إلى محبَّته للزُّهد والتَّقشُّف وحياة التّأمل. كما أنَّه عمل في التِّجارة وكان له عدَّة سُفُن تعمل في مجال النَّقل، فكوَّن ثروة ضخمة، ولكن بسبب انحرافه عن الإيمان القويم اختلف معه أبوه الأسقف وحرمه من الاشتراك معه في الصلاة، فذهب إلى مدينة روما سنة ١٤٠م، وهُناك زاول نشاطه، وتبرَّع بمبلغ كبير للكنيسة، ولكن عندما شكّ المؤمنون في صحَّة إيمانه طلبوا منه إقرارًا مكتوبًا بالإيمان، فاكتشفوا ضلاله وحرموه، وردُّوا له ما تبرَّع به من مال سنة ١٤٤م.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٣٨، ٢٣٩. [تأثَّر ماركيون بالغُنُوسية بسبب تردُّده على مدرسة «سردون» الغُنُوسي السُّرياني في روما، ولكنَّه لم يكن غُنُوسيًا فلم يؤمن بالانبثاقات والأساطير والملء والبليروما (مسكن أو ملء اللاهوت) والأيونات (الأشخاص السَّمائيون الخالدون)، تلك الأمور التي يُركِّز عليها الغُنُوسيون، وبينما نادى الغُنُوسيون بأنَّ الخلاص ليس للكلّ بل لأصحاب المعرفة فقط نادى هو بأنَّ الخلاص للكلّ، ولم يشغل ماركيون فكره بمُشكلة الخير والشَّر والمادَّة، ولكن ما شغل فكره هو الفرق الشَّاسِع من وجهة نظره بين إله يسوع المسيح، وإله العهد القديم، وبذلك ظهرت الثُّنائية في فكر ماركيون في الإله العظيم السّامي الذي لا يعرفه أحد من العالم، لأنَّه لم يخلق العالم ولا صِلة له بالعالم. إنَّما ظهر فجأة في كفر ناحوم في شكل المسيح، وإنَّ عملية التَّجسُّد لم تتمّ بالولادة من بطن العذراء إنَّما تمَّت في وقت العِماد. أمّا الإله الثاني فليس هو الإله الشِّرير لكنَّه الإله العادل القاسي سريع الغضب إله اليهود، وهو الذي أثار شعبه على المسيح فقتلوه، ولذلك رفض ماركيون أسفار العهد القديم، وأيضًا حَذَفَ مُعظم العهد الجديد مثل بشارتيّ مرقس ويوحنا، وكل ما يتَّصِل بالعقائد اليهودية في إنجيل لوقا، وحذف أيضًا الرَّسائل الرَّعوية، وألف كتابًا دعاه «المُتناقِضات»، أودع فيه كلّ اعتراضاته على العهد القديم، وقال إنَّ تعاليمه الشَّخصية جديرة بالثِّقة أكثر من تعاليم الرُّسل أنفسهم، ولا خلاص خارج كنيسته. وبعد حَرْم ماركيون، استخدم إمكانيّاته العقلية والمالية في نشر تعاليمه وأفكاره، وبعد عشر سنوات انتشرت كنيسته في أنحاء العالم، وظلَّت قائمة حتى القرن الخامس الميلادي، ويُقال أنَّه نَدِمَ في أواخر حياته ولكنَّه مات قبل أن يعود إلى أحضان الكنيسة الأم.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٣٩. [وكان قد ألتقى ماركيون أثناء حياته بالقدِّيس «بوليكاريوس» تلميذ يوحنا الحبيب، فسأله: «هل تعرفني ؟»، فأجابه بوليكاريوس: «أعرف الابن الأكبر للشَّيطان». ونجح بوليكاريوس في ردّ الكثيرين من الذين أضلَّهم ماركيون، وقال الشَّهيد يوستين عن ماركيون أنَّه أقوى الهراطقة، ووضع يوستين مؤلَّفاً ضدّ مُعتقداته الخاطئة، وأيضًا ألَّف ترتليان خمسة كتب ضدّ ماركيون، وقال عنه القدِّيس أثناسيوس الرَّسُوليّ: «ألم يقل ماركيون بأنَّ جسد الكلمة ظهر ونزل من السَّماء في شكل إنساني، وأنَّه لم يكن جسدًا حقيقيًا ؟ وماذا قال ماني ؟ ألم يقل أنَّ الجسد لم يكن جسدًا بشريًا بل له صُورة إلهية، وإنَّ ملامحه كانت فقط إنسانية، ولكنَّه لم يكن جسدًا بشريًا، بل غريبًا عن الطَّبيعة

الإنسانية تمامًا ؟ لقد اخترع هؤلاء كلّ هذه التَّصوُّرات، لأنَّهم يعتقدون أنَّ مصدر الخطية هو الجسد وليس الانحراف الذي أصاب الإرادة. لقد انحدر هؤلاء إلى هذا الكفر».]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ١٢٤. [المرقونية: نسبة إلى مرقيون الذي عاش في القرن الثاني الميلادي، ونادى بثلاثة آلهة، إله عادل هو إله التَّوراة، وإله صالح هو إله العهد الجديد، وإله شرِّير هو إبليس.]

في الخِتام .....

نسأل الله أن يتقبَّل هذا العَمَل، وأن يكون خالصاً لوجهه تعالى، مُتَّبعين فيه هدي نبينا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم

ساهم معنا بدعكم لمشاريعنا الدَّعوية، الحساب الجاري لجمعية سخاء للخدمات الاجتماعية برقم (٨٧٣١٧٩)، ببنك الاستثمار العربي، فرع مدينة نصر، القاهرة، جمهورية مصر العربية

لمزيد من التَّواصل:

- صفحة الجمعية على الفيسبوك www.facebook.com/sa5aaa
- المُشرف العام لجمعية سخاء، محمد شاهين ٠٠٢٠١٠٠٥٦٥٤٢٠٧
- تابع المزيد من أعمالنا على مُدوَّنة تقرير http://tqrir.wordpress.com

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، نحمده حمد الشَّاكرين، ونستعين به، وهو المُعين

مَشْرُوع عَصِير الكُتُب

شَرَاكَة

شركة مجموعة لاباز الدَّولية

جمعية سخاء للخدمات الاجتماعية

خُلاصة كتاب:

أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي – الجزء الرابع

تحذير: مؤلِّف هذا الكتاب يكذب على الإسلام والمُسلمين

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ١٢٤. [بدعة نوئيتوس: اعتبر «نوئيتوس» أنَّ الله أقنومٌ واحد هو أقنوم الآب فقط، وهو الذي تجسَّد وصُلِبَ وقام، وهو الذي حلَّ على التلاميذ، ودُعِي أتباعه بمؤلِّهي الآب.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ١٢٣، ١٢٤. [بدعة سابليوس: وقد ادَّعى سابليوس (أسقف باطلياس) أنَّ الله مُجرَّد أقنوم واحد لا غير، وقد ظهر في العهد القديم كخالق، فهو يُدعى بالآب. ثمّ ظهر في العهد الجديد كفادي، فلذلك دُعِي بالابن. ثم ظهر كمُعزِّي ومُقدِّس وحلَّ على التَّلاميذ على شكل ألسنة نار فُدِعي بالرُّوح القُدُس، فالأقانيم في نظر سابليوس مُجرَّد تسميات أو مظاهر أو تجلِّيات لأقنوم واحد، فقد قال: «الآب والابن والرُّوح القُدُس ليسوا أسماء أقانيم، بل أسماء ظُهُورات لأقنوم واحد: سُمِّي الآب لأنَّه الخالق، والابن لأنَّه الفادي، والرُّوح القُدُس لأنَّه المُقدِّس». وتغافل سابليوس حديث الابن عن الآب، بل وحديثه مع الآب، وحديث الآب معه، وتغافل أيضاً حديث الابن عن الرُّوح القُدُس.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٢٩. [أمّا بالنِّسبة للبِدَع التي ثارت بشأن الطَّبيعة الإلهية، فأخطرها يتمثَّل في الآريوسية، فقد أخطأ آريوس القِسّ السَّكندري في تفسير بعض آيات الكتاب المُقدَّس التي تتناول جانب الناسوت في السيد المسيح، وتتكلَّم عن السيد المسيح في حالة تجسُّده وإخلائه، مثل قول ربّ المجد: «أبي أعظم مني» (يو ١٤: ٢٨)، «وأمّا ذلك اليوم وتلك السّاعة فلا يعلم بهما أحد، ولا الملائكة الذين في السَّماء، ولا الابن، إلّا الآب» (مر ١٣: ٣٢)، والآيات التي تتكلَّم عن جُوع وعطش وألم وموت السيد المسيح، ولذلك اعتقد بأنَّ الآب أعظم من الابن، وتجرّأ على القول بأنَّ الآب خلق الابن، وبه خَلَقَ كُلّ شيء، فتصدّى له آباء الإسكندرية، بداية من البابا بطرس خاتم الشُّهداء الذي حرمه وأوصى تلميذيه أرشيلاوس وألكسندروس بعدم قُبُوله، وعُقِدَ بسببه مجمع نقية سنة ٣٢٥م بدعوة من الإمبراطور قسطنطين، فوضع المجمع قانون الإيمان الذي يُعلن مُساواة الابن من الآب.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ١٢٣. [بدعة آريوس: لقد أنكر آريوس ألوهية الابن وادَّعى أنَّه مخلوق بواسطة الآب ليخلق به كلّ شيء، وتغافل أنَّ الابن هو عقل الله النّاطق وحكمته وكلمته، ومن المُستحيل أن تمرّ لحظة واحدة يكون فيها الآب بدون عقله وحكمته وكلمته، فقال: «الآب وحده هو الإله الأصلي الواجب الوجود، أمّا الابن والرُّوح القُدُس فهُما كائنان خلقهما الله في الأزل، ليكونا وسيطين بينه وبين العالم، وهُما مُشابهان له في الجوهر، ولكن ليسا واحداً معه». وحكم مجمع نقية سنة ٣٢٥م على آريوس وأتباعه، ووضع قانون الإيمان حتى جملة: «نعم نؤمن بالرُّوح القُدُس».]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ١٧٠، ١٧١. [ما هي المثاليا ؟ ومن الذي ألَّفها ؟ ولماذا ؟ ج: معنى كلمة «المثاليا» مأدبة أدبية، وهي مجموعة أشعار ألَّفها آريوس الذي أنكر ألوهية الابن، ونظمها على شكل أبيات، أودع فيها إيمانه المُخالف بأنَّ الابن مخلوق، وأنَّ الآب لم يكُن اسمه هكذا، إنَّما دُعِي بالآب عندما خلق الابن، وأنَّ جوهر الآب غير جوهر الابن غير جوهر الرُّوح القُدُس، وأنَّ الثلاثة مُنفصلون ليس بينهم شركة. كما ألَّف آريوس مجموعات أخرى من الأشعار، دعاها «البحرية» و «الرَّحى» و «الرِّحلة» ... إلخ، ويقول عنها القدِّيس أثناسيوس: «إنَّ كلّ هذه القصائد قد دُبِجَت بلهجة ونَغَمَة داعرة».]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ١٧٤. [ما هي جُذُور بدعة إنكار ألوهية الرُّوح القُدُس ؟ ج: تمتدّ هذه الجُذُور إلى آريوس الذي أنكر ألوهية الابن، وبذلك فتح الباب للتَّشكيك في ألوهية الرُّوح القُدُس، وعندما عاد بعض الآريوسيين للإيمان واعترفوا بالابن أنكروا لاهوت الرُّوح القُدُس، وقالوا إنَّه مخلوق أعلى من الملائكة، وهو خادم للآب والابن، فدعاهم الشَّعب بالمُتقلِّبين، وأرسل الأنبا سيرابيون أسقف «تمي» يُخبر البابا أثناسيوس وهو في منفاه الثالث بطيبة، فكتب البابا أثناسيوس أربعة رسائل للأنبا سيرابيون خلال الفترة ٣٥٦-٣٦١م، وركَّز في كلّ رسالة على اتِّجاه مُعيَّن لإظهار ألوهية الرُّوح القُدُس، وبعد عودة البابا أثناسيوس من منفاه، عقد مجمعاً في الإسكندرية وأصدر منشوراً سُمِّي بـ «طومس الأنطاكيين» لأنَّه أُرسِل إلى أنطاكية وأدان الذين أنكروا ألوهية الرُّوح القُدُس. وفي سنة ٣٦٣م، عقد البابا أثناسيوس مجمعاً ثانياً، بينما عقد الأسقف داماسوس ثلاثة مجامع في روما سنة ٣٦٩، ٣٧٤، ٣٨٠م، وأكَّدت جميعها ألوهية الرُّوح القُدُس وأزليته ومُساواته للآب والابن في الكرامة، وأنَّه يتميَّز بشخصه، ومعبود من الكلّ.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ١٢٣. [بدعة مقدونيوس: مقدونيوس هو بطريرك القسطنطينية الذي ادَّعى أنَّ الرُّوح القُدُس مخلوق لأنَّ الإنجيل قال عن الابن: «كل شيء به كان» (يو ١ : ٣) وقال إنَّ الرُّوح القُدُس يدخل تحت بند «كل شيء»، فلابد أن يكون مخلوقاً بواسطة الابن، وتغافل مقدونيوس أنَّ الرُّوح القُدُس هو حياة الله، فكيف يكون الآب والابن بدون حياة ولو للحظة واحدة ؟! وقد حكم عليه مجمع القسطنطينية بالحرم سنة ٣٨١م، وأكمل قانون الإيمان بعد: «نعم نؤمن بالرُّوح القُدُس الرَّب المُحيي المُنبثق من الآب، نسجد له ونُمجِّده مع الآب والابن ... إلخ». وعندما أنعقد المجمع المسكوني الثالث في أفسس، أقرَّ قانون الإيمان ومنع أي يدّ أن تمتدّ إليه بالتَّغيير. فقال: «إنَّه لا يُسمح لأحد أن يؤلِّف أمانة أخرى غير الأمانة المُحدَّدة من الآباء القدِّيسين المُلتئمين بمدينة نقية بالرُّوح القُدُس، وأمّا الذين يتجاسرون على أن يؤلِّفوا أمانة أخرى، فإن كانوا إكليريكيين فليُقطعوا، وإن كانوا علمانيين فليُحرموا» (مجمع أفسس).]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ١٧٥، ١٧٦. [أمّا مقدونيوس، فكان بطريركاً للقسطنطينية، وفَهِمَ بعض آيات الكتاب فهماً خاطئاً، مثل قول الإنجيل عن الابن: «كلّ شيء به كان، وبغيره لم يكُن شيء ممّا كان» (يو ١ : ٤)، فقال إنَّ الرُّوح القُدُس يدخل ضمن كلّ شيء، فهو مخلوق بالابن مثل الملائكة ليكون آلة للابن، أيّ خادماً للابن، وردّ المجمع المسكوني الثاني المُنعقد في القسطنطينية عليه قائلاً: «لا يوجد لدينا إلّا روح واحد، هو روح الله، ومن المعلوم أنَّ روح الله ليس شيئاً غير حياته، وإذا قُلنا إنَّ حياته مخلوقة، فعلى زعمك أنَّه غير حيّ، وإن كان غير حيّ، فهُنالك الكُفر الفظيع». وحكم المجمع عليه بالحرم.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ١٧٥. [قال الكتاب إنَّ الرُّوح مخلوق «فإنَّه هوذا الذي صنع الجبال وخلق الرُّوح وأخبر الإنسان ما هو فكره. الذي يجعل الفجر ظلاماً ويمشي على مشارف الأرض، يَهْوَه إله الجُنُود اسمه» (عا ٤ : ١٣)، فهل معنى هذا أنَّ الرُّوح القُدُس مخلوق ؟ ج: في الأصل اليوناني، الرُّوح والرِّيح كلمة واحدة، ولذلك يُمكن أن يكون النَّص «فإنَّه هوذا الذي صنع الجبال وخلق الرِّيح ..»، ولو أخذنا النَّص بمعنى الرُّوح فإنَّه لا يُقصد هُنا روح الله القُدُّوس، ولكنَّه يُقصد روح الإنسان، وهذا أمر مُتَّفق عليه أنَّ الله خالق روح الإنسان، ونُلاحظ أنَّ الكتاب عندما يتكلَّم عن الرُّوح القُدُس يقول إنَّه «روح الله» أو «روح الآب» أو «روح المسيح» أو «الرُّوح القُدُس» أو «روح الحقّ»، أو يُنسَب إلى ذات الله: «روحي» أو «المُعزِّي».]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٣٠، ٢٣١. [بدعة أبوليناريوس: كان والده ناظرًا لمدرسة بيرتيوس ثم أصبح قِسًّا في اللاذقية، وساعد أبوليناريوس والده في تأليف بعض الكُتُب للرَّد على يوليانوس الجاحد وآريوس الهرطوقي وغيرهما، وكان أبوليناريوس من أشدّ المُقاومين للآريوسية، وقد صار أسقفًا للاذيقية. أدَّعى أبوليناريوس أنَّ لاهوت اللُّوغوس حلَّ محلّ الرُّوح البشرية، لماذا ؟ لأنَّ الآريوسيين قالوا بأنَّه كان هُناك إمكانية للسيد المسيح لاختيار الخير أو الشَّر، وبما أنَّ المسئول عن هذا الاختيار هو الرُّوح النّاطقة العاقلة. أمّا الجسد فهو أداة تُحرِّكه النَّفس العاقلة مثل قطعة الشَّطرنج، فلذلك أنكر أبوليناريوس وجود هذه الرُّوح البشرية في السيد المسيح ليؤكِّد أنَّ اللاهوت هو المسئول الأول والأخير في سُلُوك السيد المسيح، وبالتالي يرُدّ أبوليناريوس على آريوس الذي نادى بإمكانية التَّغيُّر الأخلاقي للسيد المسيح. وهكذا نرى أنَّ أبوليناريوس راح ضحيَّة آريوس، وتيودور الطَّرسوسي راح ضحيَّة تطرُّفه في الرَّد على أبوليناريوس، وأوطاخي راح ضحيَّة نسطور، ونسطور كان ضحيَّة تطرُّفه في الرَّد على ماني، والبروتستانتية ضحيَّة الكاثوليكية، وهذا يدعونا للحذر عند الرَّد على البِدَع والهرطقات، والحذر الشَّديد من التَّطرف في ردّ الفعل.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٣١، ٢٣٢. [ولكن ما هي خطورة بدعة أبوليناريوس ؟ تكمُن خُطُورة هذه البدعة في الآتي: (١) أنَّ السيد المسيح ليس إنسانًا كاملاً لكنَّه مُجرَّد جسد فقط لا غير. (٢) الفداء الذي صنعه السيد المسيح ليس كاملاً، وعلى حدّ تعبير القدِّيس أثناسيوس بأنَّ السيد المسيح لم يُخلِّص من الإنسان إلّا بمقدار ما أخذ من الإنسان، فلو أخذ جسدًا بدون نفس بشرية فهو يُخلِّص أجسادنا دون أرواحنا، وعلى حدّ تعبير القدِّيس غريغوريوس النَّزِيَنْزِي: «مالم يتَّحِد به الرَّب عندما تجسَّد هو ما بقي بدون شفاء. أمّا ما اتَّحد بألوهيته فقد خلُص»، وبالتالي فإنَّ فداء السيد المسيح يكون فداءً ناقصًا وغير كامل. (٣) في ضوء بدعة أبوليناريوس يكون اللاهوت انفصل عن الناسوت (الجسد البشري) على الصَّليب، والحقيقة التي نؤكِّد عليها دائمًا أنَّ لاهوته لم يُفارق ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين. ولذلك عُقِدَ مجمعًا في الإسكندرية سنة ٣٦٢م، وحُكِمَ على تعاليم أبوليناريوس بالهرطقة، وفي سنة ٣٦٣م كَتَبَ القدِّيس أثناسيوس كتابين ضدّ أبوليناريوس، وعُقِدَ مجمع آخر في روما بواسطة أسقفها داماسوس سنة ٣٧٧ – ٣٧٨م، وجاء الحُكم النِّهائي على أبوليناريوس – الذي لم يرتدع – في مجمع القُسطنطينية سنة ٣٨١م، وهو المجمع المسكوني الثاني.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٣٢. [أغناطيوس الأنطاكي: وهو تلميذ بطرس الرسول، وقد قال: «يقولون عنه (عن المسيح) إنَّه جسد بلا نفس، ويقولون إنَّ اللاهوت هي نفسه، فهل تُرى خرجت منه اللاهوتية ومات بالجسد بالجملة ؟ فليفتضح الآن من يقول هذا الكُفر هكذا، وليسمعوا قول الرَّب أنَّ نفسي حزينة حتى الموت».]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٣٣. [داماسوس أسقف روما: الذي عقد مجمعًا وحرم أبوليناريوس قال: «يلزم أن نعترف بأنَّ (أقنوم) الحكمة ذاته، الكلمة، ابن الله اتَّخذ جسدًا ونفسًا وعقلاً بشريين، أعني آدم كلّه، وبعبارة أوضح كلّ إنساننا العتيق ماعدا الخطية». وقال أيضًا: «فمن قال إنَّ الكلمة قد حلَّ في جسد المُخلِّص محلّ العقل الإنساني، فالكنيسة الجامعة تُحرمه». كما قال: «فإذا كان الإنسان الناقص هو الذي اتَّخذه (الكلمة) فتكون عطية الله ناقصة، وخلاصنا ناقصًا، لم يخلص الإنسان كلّه، ولا تتمّ كلمة الرَّب: إنَّ ابن الإنسان قد أتى ليُخلِّص ما قد هلك تمامًا، أعني في النَّفس، وفي الجسد، وفي العقل، وفي كل جوهر طبيعته. فنحن إذًا الذين نعلم أنَّنا قد نِلنا الخلاص كاملًا وبالتَّمام، نُقرّ حسب إقرار الكنيسة الجامعة، أنَّ الله كاملًا اتَّخذ الإنسان كاملًا».]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٣٤. [غريغوريوس النَّزِيَنْزِي قال: «ما لم يتَّحِد به الرَّب عندما تجسَّد هو ما بقي بدون شفاء. أمّا ما اتَّحد بألوهيته فقد خَلُص. إذا كان نصف كيان آدم فقط (أي الجسد) قد سقط، فإنَّ ما اتَّحد به الرَّب هو نصف آدم، وبالتالي خلص هذا النِّصف. فإذا كان الرَّب قد اتَّحد بما هو وضيع (أي الجسد) لكي يُقدِّسه، فهل لا يتَّحِد بما هو سامي (أي النَّفس) ؟ لقد سقط آدم بعقله أولاً، ولذلك كان على المسيح أن يأخذ عقلاً إنسانيًا لكي يُقدِّس العقل الإنساني».]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** - صـ٢٣٤، ٢٣٥. [البابا كيرلُّس رقم (٢٤) قال: «أنَّنا لا نقبل رأي الذين يظنُّون أنَّ هذا الهيكل الإلهي المولود من القدِّيسة العذراء، والذي حمله الله الكلمة كان خُلُوًا من نفس عاقلة، ولكن كما كان كاملاً في لاهوته، كذلك كان كاملاً في ناسوته». وقال في الرسالة رقم ٣٩: «نعترف أنَّ ربنا يسوع المسيح، ابن الله الوحيد، هو إله كامل وإنسان كامل ذو نفس عاقلة وجسم». وقال أيضًا: «كيف صار شبهنا ؟! ذلك لمّا أخذ جسدًا من العذراء القدِّيسة، وليس هو جسدًا بغير نفس كما ظنَّ بعض الهراطقة، بل بالأفضل له نفس وهي ناطقة».]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** - صـ٢٣٥. [البابا ديسقورس رقم (٢٥): كتب في رسالة من منفاه إلى سافوندينا يقول: «لا يقولنَّ أحدٌ أنَّ الجسد المُقدَّس الذي أخذه ربنا من العذراء هو غريب عن جسدنا. إنَّه لم يأخذ بعض كياننا، بل أخذه كلّه بكلّ ما فيه، وخُلاصة القول: إنَّ كلّ كياننا أخذه ربنا بما فيه النَّفس. إنَّه الجسد المولود من العذراء بنفس ناطقة عاقلة. فقد صار مثلنا من أجلنا، وظهر لنا ليس خيالاً أو ظنًّا، كما يدَّعي أصحاب ماني. بل وُلِدَ حقيقةً من مريم والدة الإله، لكي يُحيينا رحمةً بنا، ويُصلح الإناء الذي تحطَّم فينا ويُجدِّده».]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** - صـ٢٨٥، ٢٨٦. [ما هو الفِكر النَّسطوري في السيد المسيح ؟ ج: الفِكر النَّسطوري هو نسبة إلى نسطور، وقد تسلَّم نسطور هذا الفكر من مُعلِّمه ثيودور أسقف موبسويست الذي مات سنة ٤٢٩م، وثيودور بدوره تعلَّمه من تيودور الطَّرسوسي الذي مات سنة ٣٩٤م، فدعنا يا صديقي نتطرَّق إلى فكر مُعلِّمي نسطور. تيودور الطَّرسوسي: هو مُعلِّم أنطاكية، وقد ألَّف كِتاباً يدحض فيه بدعة أبوليناريوس أسقف اللاذقية الذي أنكر وجود الرُّوح البشرية في السيد المسيح، وأكَّد تيودور على أنَّ طبيعة السيد المسيح كانت كاملة وتامَّة، وظلَّ يؤكِّد على هذا حتى قال إنَّها كانت مُستقلَّة عن الطَّبيعة الإلهية، وقال إنَّ الابن الكامل قبل الدُّهُور اتَّخذ الكامل من داود، وإنَّ الله الكلمة سَكَنَ في المولود ابن داود كما في هيكل، وإنَّ الذي وُلِدَ من العذراء مُجرَّد إنسان وليس الله الكلمة، لأنَّ المائت (العذراء) يلد مائتاً بحسب الطَّبيعة، وبلور تيودور تعليمه في أنَّ يسوع المسيح إنسانٌ عادي سَكَنَ فيه الله الكلمة أو إنسانٌ حمل الألوهة.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** - صـ٢٨٦. [ثيودور أسقف موبسويست: توسَّع في أفكار مُعلِّمه تيودور الطَّرسوسي، فاعتقد أنَّ شخص الله الكلمة غير شخص يسوع الإنسان، والعذراء وَلَدَت إنساناً عادياً بالشَّهوات والنَّقائص البشرية، وناضل حتى حصل على حياة الكمال، فيقول: «الإنسان يسوع وُلِدَ من مريم نظير بقية الناس بطريقة طبيعية، مع كلّ الشَّهوات والنَّقائص البشرية. الله الكلمة سَبَقَ فرأى أنَّه سينتصر في حربه مع جميع الشَّهوات ويتغلَّب عليها، فأراد أن يُخلِّص بواسطته الجنس البشري، ولذا مُنذ لحظة الحَبَل به اتَّحد به بنعمته، ونعمة الله الكلمة المُنحدرة على الإنسان يسوع قدَّست وشدَّدت قُواه في مولده أيضاً، حتى لمّا دخل الحياة بدأ النِّضال مع شهوات الجسد والنَّفس، فمحا الخطية في الجسد واستأصل شهواته، ولأجل هذه الحياة الصّالحة استحقّ الإنسان يسوع التَّبني لله، أعني من وقت العِماد صار الاعتراف به ابناً لله، ولمّا انتصر يسوع بعد ذلك على كلّ التَّجارب الشَّيطانية في البرِّية، وبلغ إلى حياة أكمل أنزل عليه الله الكلمة مواهب الرُّوح القُدُس بدرجة

أعلى بما لا يُقاس ممّا أنزله على الأنبياء والرُّسُل والقدِّيسين وغيرهم، مثلاً لقد منحه الله أسمى معرفة، وأخيراً في وقت الآلام انتصر الإنسان يسوع في آخر معركة مع الضَّعف البشري، واستحق لأجل هذه المعرفة الإلهية، والقداسة الإلهية، والآن اتَّحد الله الكلمة بالإنسان يسوع بأقرب ما يُمكن، فقامت بينهما وحدة العمل وصار الإنسان يسوع إلهاً». وقال أيضاً: «واحد هو الإله الكلمة، وآخر هو المسيح الذي يتأثَّر بالأهواء النَّفسية والشَّهوات البدنية، ثمّ انفصل عن الشُّرُور شيئاً فشيئاً، وبعد أن تبرَّر بأعماله وصار بلا لوم، اعتمد كإنسان محض باسم الآب والابن والرُّوح القُدُس، فاقتبل في عِماده نعمة الرُّوح القُدُس واستحقَّ موهبة النبوَّة، فيُسجد له بمُساواة الصُّورة الملكية في شخص الإله الكلمة، وبعد قيامته صار كاملاً لا يُخطئ».]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** - صـ٢٨٦، ٢٨٧.

[نسطور: تخرَّج من مدرسة أنطاكية، وتتلمذ على يد ثيودور الموبسويستي، وترهَّب في دير يوبريليوس بالقُرب من أنطاكية، وكان راهباً ناسكاً، ثم رُسِم قِسًّا على كنيسة أنطاكية، فألقى خُطبه الرَّنّانة، واجتذب الكثيرين وراءه، ولاسيَّما أنَّه كان يتمتَّع بصوت رخيم، وفي سنة ٤٢٨م اُختير بطريركاً للقسطنطينية، واصطحب معه القِسّ أناستاسيوس الذي أخذ يُهاجم في عِظاته لَقَب العذراء والدة الإله، وتحيَّز له بطريركه نسطور الذي قال أنَّ لقب والدة الإله (ثيئوطوكوس) له مذاق وثني، وهو يتعارض مع التَّعبيرات الموجودة في الكُتُب المُقدَّسة مثل: «بلا أب، بلا أمّ» الواردة في الرسالة إلى العبرانيين ٧ : ٣. لقد كانت مريم أُمًّا للطَّبيعة النّاسوتية فقط، وكلّ ما يُمكن أن يُقال عن مريم بحقّ إنَّها كانت مُستودعاً لله، وإنَّها وَلَدَت المسيح، فهي والدة المسيح، فلقد كانت الطَّبيعتان الإلهية والإنسانية مُفترقتين بكُلّ وضُوح. إنَّما كان هُناك اقتران أو مُصاحبة بينهما أو سُكنى اللاهوت في الإنسان نَتَجَ عنه اتِّحاد أخلاقي أو أدبي أو مُشاركة عاطفية، ويقول نسطور صراحةً: «إنِّي أفصل بين الطَّبيعتين. أمّا الاحترام الذي أُقدِّمه لهما فمُتَّصِل». وسَقَطَ نسطور في الكبرياء، فخاطب الإمبراطور ثيئودوسيوس قائلاً: «أعطني أيُّها القصير الأرض مُطهَّرة من الهراطقة، وأنا بدوري أعطيك السَّماء. ساعدني على استئصال الهراطقة وانا أضمن لك النَّصر على الفُرس».]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** - صـ٢٨٧. [وسَقَطَ نسطور في عِدَّة أخطاء منها: ادَّعى أنَّ العذراء وَلَدَت إنساناً محضاً، ولهذا لا يجب أن ندعوها بوالدة الإله «ثيئوطوكوس» بل يجب دعوتها بأم المسيح الإنسان «خريستوطوكس».]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** - صـ٢٨٧، ٢٨٨. [ادَّعى أنَّ للمسيح طبيعتان مُنفصلتان، طبيعة إلهية لها خواصّ اللاهوت، وأخرى ناسوتية لها خواصّ الناسوت، وإنَّ للسيد المسيح أقنومان مُنفصلان أحدهما أقنوم الكلمة الأزلي، والآخر أقنوم الإنسان يسوع المسيح، وإنَّ للسيد المسيح شخصان، أحدهما شخص إلهي والآخر شخص إنساني، ويُبرز البابا كيرلُّس الكبير فِكر نسطور فيقول: «... وآخر هو مفسود إيمان نسطور ... إذ لم يقل أنَّ الكلمة صار جسداً وصار إنساناً، ولا يعرف قُوَّة تجسُّده، بل هو يقول بالطَّبيعتين ويُفرِّقهما بعضهما عن بعض، ويجعل كلمة الله في ناحية فقط، والإنسان الذي اتَّحد به الله الكلمة في ناحية أخرى».]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٨٨. [ادَّعى نسطور أنَّ اللاهوت لم يتَّحِد بالناسوت، فعلاقة اللاهوت والناسوت ليست علاقة اتِّحاد طبيعي أقنومي. إنَّما هي علاقة مُرافقة ومُصاحبة واتِّصال واقتران وسُكنى، فاللاهوت هو السّاكن والناسوت هو المَسْكَن، واللاهوت هو اللّابس والناسوت هو المَلْبَس، ولهذا يجب أن نُقدِّم العبادة للاهوت فقط دون الناسوت، والسُّجُود يليق باللاهوت، وفقط يكفي تقديم الاحترام اللائق بالناسوت لأنَّه نال شَرَف مُصاحبة اللاهوت، فنُكرمه كما نُكرم صورة الملك، ويُبرز البابا كيرلُّس الكبير هذا الفِكر الخطأ الذي يعني إنكار التَّجسُّد فيقول: «حسب ظنّهم الخاطئ، يعتقدون أنَّ الابن، حسب إرادة الآب ومسرّته الصّالحة، اتَّصل بإنسان، وجعل هذا الإنسان مُساوياً له في مجده، وسمح لهذا الإنسان أن يصبح المسيح وابن الله والرَّب. الاستنتاج المُباشر لمثل هذا التَّعليم الخاطئ، أنَّ الكلمة لم يتجسَّد ولا تأنَّس بالمرَّة، وهذا يجعلنا نعتبر مُعلِّمي المسكونة القدِّيسين مُعلِّمين كذبة». استمع يا صديقي إلى كلام نسطور نفسه حيث يقول: «إنَّني لأخجلنَّ من أن أدعو طِفلاً ابن شهرين أو ثلاثة إلهاً».]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٨٨، ٢٨٩. [الذي تألَّم على الصَّليب ومات هو المسيح الإنسان، ولذلك حذف عبارة: «يا من صُلِبَت لأجلنا» من الثلاث تقديسات، وقال: «لأنَّ المسيح الإنسان هو الذي مات، لذلك يُنسب موته لله الكلمة المتَّصِل به»، ويُبرز البابا كيرلُّس الكبير هذا الفِكر النَّسطوري الذي يعني انفصال اللاهوت عن الناسوت فيقول: «هُم لا يقولون بالاتِّحاد، بل يقولون إنَّ الابن في الجسد حصل من الله على مُساواة في الكرامة والسُّلطان، هذا اختراع لا صِحَّة له على الإطلاق، والإنسان الذي اخترعوه وقالوا أنَّه تألَّم وأنَّ آلامه تُنسب للكلمة مادام الإنسان يسوع المسيح قد اتَّصل بالله الكلمة، هذا تعليم بانفصال اللاهوت عن الناسوت، أي بقاء الطَّبيعتين كلّ على ما هي عليه بدون اتِّحاد. لقد جاع المسيح، وتعب من الرِّحلة (المشي)، ونام في القارب مرَّة، وضربه مُعذِّبوه، وجلده بيلاطس، وبُصِقَ عليه الجنود، وطُعِن في جنبه بالحربة، وقُدِّم له الخلّ الممزوج بالمرّ. بل أكثر من هذا ذاق الموت وتألَّم على الصَّليب، وتحمَّل إهانات اليهود. كلّ هذه الأمور يعتقد المُخالفون أنَّها حدثت لإنسان، ويُمكن أن تُنسب فقط لأقنوم الابن ذاته. لكنَّنا نرفض أن نُقسِّم عمّانوئيل إلى إنسان مُستقلّ عن الكلمة. بل نعترف أنَّ الكلمة صار إنساناً بالحقيقة مثلنا، وأنَّه هو نفسه إله من إله. بسبب اتِّحاده بالجسد، تألَّم بكلّ الإهانات، لكنَّه احتفظ بما له من عدم الألم، لأنَّه ليس إنساناً فقط، بل هو نفسه الله. لقد تألَّم دون أن يتألَّم».]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٩٠. [وفي أغسطس سنة ٤٣١م، عقد كلستينوس أسقف روما مجمعاً أدان نسطور، وعقد البابا كيرلُّس مجمعاً في الإسكندرية أيَّد فيها حُكم مجمع روما، وأرسل قرار المجمع إلى القسطنطينية في نوفمبر سنة ٤٣١م مع الرسالة الثالثة لنسطور ومع اثني عشر حرماً. ثم جاء الحُكم النِّهائي للمجمع المسكوني الثالث بأفسس سنة ٤٣١م برئاسة البابا كيرلُّس الكبير بالحرم على نسطور، ونفيه إلى مدينة أخميم بلدة الأنبا شنودة رئيس المُتوحِّدين حتى لا يجد مجالاً لبث سُمُومه، ووضع المجمع مُقدِّمة قانون الإيمان: «نُعظِّمك يا أمّ النُّور الحقيقي، ونُمجِّدك يا والدة الإله القدِّيسة مريم، لأنَّك ولدت لنا مُخلِّص العالم...».]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٩١. [ويُعلِّق نيافة الأنبا غريغوريوس أسقف البحث العلمي على الفكر النَّسطوري قائلاً: «النَّسطورية قد أساءت إلى حقيقة التَّجسُّد، وبالتّالي إلى حقيقة الكفّارة والفداء، فجعلت التَّجسُّد بلا معنى، وأفرغته من كلّ قيمته ومعناه. وإذا كان هدف التَّجسُّد هو الفِداء، فقد جعلت الفِداء أيضاً بلا ثمر. لأنَّ قيمة الفِداء هي في أنَّ الذي مات عن البشر هو الإله المُتأنِّس، لقد قال النَّساطرة أنَّ المسيح كان إلهاً وإنساناً معاً. وكانت له خِبرات الطَّبيعتين، فآمنوا بطبيعتين في المسيح اجتمعتا معاً في نوع من الازدواج كما قُلنا. وبذلك فشلوا تماماً في إدراك فكرة الله صار إنساناً».]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٩١. [هذا وإنَّ اعتقاد النَّساطرة في ربِّنا يسوع اعتقاد مُهين للاهوته. ذلك إنَّ المسيح عندهم هو في الحقيقة «إنسان لابس الله» أو «إنسان مُلتحف بالله»، وذلك لأنَّ النَّساطرة يُلحُّون دائماً على ناسوت المسيح، ويعتبرون الناسوت هو نُقطة البداية في نظريتهم، فهم يعتبرون المسيح إنساناً اقترن الله به بطريقة أخرى غير الاتِّحاد الحقيقي، وبلُغة أخرى، هي اتِّصال ومُصاحبة وليس اتِّحاداً، ومع ذلك فأقنوم المسيح أقنوم مُركَّب من إنسان وإله، ابن الإنسان وابن الله. أي أنَّ هُناك ابنين في أقنوم المسيح، فالمسيح الذي يُعلِّمون به ليس هو الله اللَّابس الناسوت، بل بالحريّ الإنسان اللَّابس الله، وفي هذه الحالة يكون المسيح في نظر النَّساطرة إنساناً أولاً، ثمّ نال نِعمة خاصَّة من الله، فسرَّ اللهُ به وسَكَنَ فيه، فهو إنسانٌ سَكَنَ الله فيه، فالمسيح عندهم ليس هو الله المُتأنِّس، وإنَّما هو إنسانٌ مُلتحف بالله أو مُلهم بالله. فهو والحالة هذه لا يكاد يفترق كثيراً عن إنسانٍ تقيّ أو قدِّيس، ومن عبارات نسطور الكُفرية، والتي اقتبسها البابا كيرلُّس في مُهاجمته للنَّسطورية قوله: «إنَّ من أجل الذي حمل أُوَقِّر المحمول، ومن أجل غير المرئي أعبُد المرئي»، وقوله: «إنَّ الذي رُفِع يُسمَّى الله (يُشارك في اسم الله) بمُصاحبة الذي رفعه». ثمّ إنَّ النَّساطرة وقعوا في خطأ جَسِيم، لأنَّهم اعتقدوا أنَّ اللُّوغوس اتَّخذ إنساناً، وفي هذه الحالة لا يكون العمل الكفّاري للمسيح خلاصاً للجنس البشري بأسره، وإنَّما يصير الخلاص لفرد واحد فقط.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٩٣، ٢٩٤. [ما هو فِكر لاون في السيد المسيح ؟ وهل له صِلَة بالفِكر النَّسطوري ؟ ج: يتركَّز فِكر لاون في أنَّ للسيد المسيح طبيعتين مُنفصلتين، أحدهما الإلهية تُبهر بالمعجزات، والأخرى الناسوتية مَلْقاة للإهانات والشَّتائم، فجاء في طومسه: «وُلِدَ يسوع المسيح من رَحِم عذراء بميلاد مُعجز، ومع ذلك فطبيعته ليست كذلك مُغايرة لطبيعتنا، لأنَّه وهو إله حقيقي، وليس ثمَّة زيف في هذه الوحدة، حيث إنَّ اتِّضاع الناسوت وعظمة اللاهوت تتناوبان (أو تتبادلان)، وكما أنَّ اللاهوت لم يتغيَّر بسبب رحمته، كذلك الناسوت لم يُبتلع بسببٍ خلال اللاهوت، وكلّ طبيعة (صُورة الله وصورة العبد) تقوم بوظائفها الخاصَّة بها بالاشتراك مع الأخرى. فالكلمة يقوم بما يتَّصِل بالكلمة، والجسد يقوم بما يتَّصِل بالجسد، الواحدة مُتلألئة بالمُعجزات، والأخرى قابلة للإهانات، والكلمة لا ينقص عن مُساواته الآب في مجده، والجسد لا يتخلَّى عن طبيعة جنسنا. ومع ذلك فالطَّبيعة التي تقوم «أنا والآب واحد» (قاصِداً الطَّبيعة اللاهوتية) لا تتَّصِل بالطَّبيعة التي تقول: «والآب أعظم منِّي» (قاصِداً الطَّبيعة الناسوتية)، فمع إنَّ في الرَّب يسوع المسيح أقنوماً واحداً لإله وإنسان، لكنَّ

أصل الاحتقار الذي يشتركان فيه معاً مُتميِّز عن أصل المجد الذي يُشاركان فيه أيضاً». وقال لاون: «لقد وَلَدَت العذراء إلهاً في الناسوت»، وهو نفس قول نسطور إنَّ الإله في الإنسان، وإنَّ العذراء مريم وَلَدَت الإنسان الذي سَكَنَ فيه الإله.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٩٥. [وكان نسطور قد اعترف بأنَّ لاون وفيلابيانوس يُشاركانه نفس العقيدة، فقال: «لقد علَّمت الأمور التي جَرَتَ بواسطة الوَرِع فيلابيانوس أسقف القسطنطينية ضدّ أوطيخا، والذين ارتأوا مِثله قَبله، ثمّ الأمور التي جَرَتَ بواسطة المؤمن لاون رئيس الكهنة، الذي ناضل من أجل الإيمان الحق، وقاوم المجمع المزعوم (يعني الأفسسي الثاني) وحمدت الله باجتهاد كبير، ومازلت أحمده كلّ الأيام، واعلموا حقاً أنتم أيضاً المعلَّمون من الله، إنَّ هذا هو ابني وتعليمي. أي أنَّ ما حدَّده الرَّجلان الطّاهِران فيلابيانوس ولاون الآنفا الذِّكر، هو تعليم الإيمان الحقّ، وهكذا فيما أنَّ الجميع، ولا سيَّما الإكليروس، مُتمسِّكون بتعليمي، فمالي أنا وحدي أُدان وأُحرم وأُنبذ كمُبتَدِع، نتيجة الحسد».]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٩٥، ٢٩٦. [وظلَّ نسطور يحلم بمجمع مسكوني يردّه إلى شركة الكنيسة ويُثبِّت عقيدته، وللأسف فإنَّه عند انعقاد مجمع خلقيدونية المشئوم، أرسل مرقيان حاكم اسمه يوحنا يدعو نسطور للحُضُور، وإذ كان نسطور يستعِدّ للسَّفر، أخذ يشجب السيدة العذراء بأعلى صوته قائلاً: «أفتُدعين بعد يا مريم والدة الإله ؟»، فإذا بالنِّقمة الإلهية تُباغته فيسقط من مركوبه، ويُقطع لسانه، ويَدُود فمه، ويموت في الطَّريق شرّ ميتة، وقد نَقَلَ الحاكم يوحنا خبر موته الشَّنيع إلى البابا ديسقورس الإسكندري، ويوبينياليوس الأورشليمي، حين حَمَلَ إليهما الدَّعوة لحضور المجمع، فلمّا بَلَغَ الخبر مرقيان اغتمَّ جداً».]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٩٧. [أولاً: ضِدّ عقيدة الفِداء: ففصل الطَّبيعتين في السيد المسيح يضرب عقيدة الفِداء في مقتل، لماذا ؟ لأنَّ هذا الفصل يعني أنَّ الذي تألَّم على الصَّليب ومات عنّا هو مُجرَّد إنسان محض، كما صرَّح بهذا نسطور ومُعلِّميه وأتباعه، وبالتالي فلن يقدر أن يفدي ولا إنساناً واحداً، فمع أنَّه بلا خطية، ومن المفروض أن يفدي إنساناً واحداً فقط بسبب محدوديته. إلَّا أنَّه لن يقدر أن يفدي هذا الإنسان الواحد، لأنَّه إنسان محض، لا يملك نفسه لكيما يُقدِّمها فدية عن آخر، آه، أين إذاً فِداء البشرية جمعاء؟ لقد ذهب أدراج الرِّياح النَّسطورية العنيفة.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٩٩. [وقول النَّساطرة بأنَّهم يعبدون فقط الله السّاكن في الإنسان، ولهذا لا يسجدون للطَّبيعة الناسوتية قول غير صحيح، وقال القدِّيس أثناسيوس: «ليس للابن الواحد طبيعتان مُفترقتان، الواحدة نسجد لها، والأخرى لا نسجد لها، هذا الواحد هو الله، وهو ابن الله بالرُّوح (باللاهوت)، وهو ابن الإنسان بالجسد، وليس هذا الابن الواحد في طبيعتين، واحدة نسجد لها، وأخرى لا نسجد لها، ولكن طبيعة واحدة لله الكلمة المُتجسِّد، نسجد له في جسده سجوداً واحداً».]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٣٠٢. [ويقول القدِّيس كيرلُّس الكبير في رسالته إلى الملكة أودكسيا زوجة الإمبراطور ثيئودوسيوس الثاني: «وأمّا الذين يزعمون بجهلهم أنَّ العذراء القدِّيسة ليست بأمّ الله، فيضطرون بالضَّرورة أن يجعلوه اثنين، لأنَّه إن كانت العذراء لم تَلِد إلهاً مُتجسِّداً بحسب الجسد، فيلزم بالضَّرورة أن يُسلِّموا رغماً عنهم بأنَّها وَلَدَت إنساناً بسيطاً، وإن كان الأمر كذلك فكيف تجثو باسمه كل رُكبة ويعترف كلّ لسان أنَّ يسوع المسيح هو ربّ المجد. وكيف تسجد له الملائكة وجوق القُوّات السَّماوية ؟! هل نعبد نحن والسَّماويون إلى الآن إنساناً عامياً ؟ حاشا، لكن نسجد لعمانوئيل بما أنَّه إله حق، وما كُنّا نسجد له البتَّة لو لم نؤمن أنَّ كلمة الله الآب الذي تسجد له سائر الخليقة قد صار لحماً (جسداً)، لا لأنَّه استحال إلى جسد، بل لأنَّه اتَّخذ جسداً من العذراء القدِّيسة ووُلِدَ ولادة بشرية». وقال أيضاً: «لو كان السيد المسيح إنساناً عادياً، فكيف يكون هو مركز العبادة ؟ هل يرغب هؤلاء (النَّساطرة) في إقناعنا بأنَّنا نعبد واحداً مثلنا ليس له سوى صِلة عارضة بالابن الكلمة ؟ لقد تجسَّد فِعلاً ولم يتَّصِل بإنسان من نسل داود، بل هو بذاته صار إنساناً، ولم يحدث أنَّ الكلمة اتَّصل بآخر وأعطاه صُورة الألوهية بشكل عارض دون أن تكون الألوهية الحقيقية، كيف يُصبح من هو ليس إلهاً مركزاً للعبادة ؟».]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٣٠٣. [ويؤكِّد نفس المعنى القدِّيس بوليدس أسقف روما، فيقول: «وإن كان الكلمة صار جسداً كما هو مكتوب، فإنَّه إذا سجد واحد للكلمة فقد سجد للجسد، وإذا سجد للجسد فقد سجد للاهوت، هكذا الرُّسل أيضاً لمّا سجدوا للجسد المُقدَّس، فإنَّهم سجدوا لله الكلمة، وهكذا الملائكة كانوا يخدمون شكل الجسد ويعرفون أنَّه ربُّهم ويسجدون له، وهكذا لمّا ولدت مريم العذراء الجسد، فإنَّها ولدت الكلمة، فلأجل هذا هي والدة الإله بالحقيقة، ولمّا صَلَبَ اليهود الجسد، فالله الكلمة المُتجسِّد، هو الذي صلبوه».]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٣٠٤. [(اقتباس لأثناسيوس الرَّسُوليّ عن أنَّ النَّسطورية ضدَّ التَّثليث): «وإذا أنت فتَّشت أيضاً بصِحَّة، وتُريد أن تتأمَّل الفعل، فسوف تجدهم يُخرجون ربَّنا يسوع المسيح عن الثّالُوث كالعبد، ومثل الإنسان لا يسجدون له، بل يقولون بالأكثر أن يسجد هو (أي السيد المسيح) ويخدم الثّالُوث القُدُّوس مثل كلّ أحد، كما فسَّر ذلك برقلس وبولس السّاموساطي».]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٣٠٤. [وقال القدِّيس غريغوريوس العجائبي: «الله الحقيقي الغير جسد ظهر في الجسد، وهو تامّ في اللاهوت الحقيقي الكامل، ليس هو شخصين ولا طبيعتين، ولا نقول إنّا نعبد رابوعاً، الله وابن الله وإنساناً والرُّوح القُدُس. ومن أجل ذلك نحن نَحْرِم المُنافقين الذين يعتقدون هذا الاعتقاد، ويقولون بإنسان في تمجيد اللاهوت».]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٣٠٦، ٣٠٧. [نحن ندعو الأمّ التي ولدت جرجس بأنَّها أمّ جرجس، وليس أمّ جسد جرجس، فبالرَّغم أنَّها لم تُعط لجرجس إلا الجسد، وكذلك نحن ندعو العذراء مريم بأنَّها والدة الإله، ونحن نُدرك تماماً بأنَّها لم تُعطِ اللاهوت لابنها، لأنَّ اللاهوت أزلي وليس زمنياً، خالقاً وليس مخلوقاً، وقال البابا كيرلُّس الكبير: «العذراء القدِّيسة وحدها تُدعى وتُعرف بأنَّها والدة المسيح ووالدة الإله، لكونها لم تَلِد إنساناً بسيطاً، بل ولدت كلمة الله المُتجسِّد الذي صار إنساناً. إنِّي لأعجب من قومٍ يرتابون في تلقيب السيدة العذراء بوالدة الإله، لأنَّه إذا كان المسيح هو الإله المُتجسِّد والعذراء أمّه، فهي إذاً أمّ الله، وهذا هو الإيمان الذي سلَّمه لنا الرُّسُل، والعقيدة التي دان بها آباؤنا. ليس لأنَّ طبيعة الكلمة قد بدأت مع السيدة العذراء، ولكن لأنَّ في داخلها نما الجسد المُقدَّس الذي اتَّخذه المُخلِّص وجعله واحداً مع لاهوته. وكما أنَّ الأمّ البشرية، رغم أنَّها لا يدّ لها في خلق نفس ابنها، هي أمّ لابنها بأكمله وليس جسده فقط، هكذا السيدة العذراء هي أمّ المسيح بأكمله، فهي نالت بحقّ لقب أمّ الله».]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٣٠٨. [ويقول نيافة الأنبا غريغوريوس أسقف البحث العلمي: «إنَّ لقب والدة الإله، كما يظهر من التَّعبير اليوناني ثيئوطوكوس θεοτοκος، يُركِّز الانتباه أولاً على لاهوت المولود من العذراء، أكثر ممّا يُوجِّه النَّظر إلى كرامة العذراء نفسها، وهذا معناه أنَّ المولود من مريم هو الإله المُتأنِّس، وإنَّ ابن الله لم يَفْقِد بتأنُّسه شيئاً من اللاهوت الذي كان له مُنذ الأزل. ثمّ أنَّ هذا التَّعبير: «والدة الإله» يُوضِّح حقيقة أخرى، أنَّ المولود من مريم لابد أن يكون له كلّ ما للإنسان. فناسوته حقيقي وليس خيالاً، وقد وُلِدَ وهو الإله المُتأنِّس ولادة حقيقية، ولم تكُن ولادته خيالية أو ظاهرية. فهي ليست أصلاً للاهوت أو مصدراً له. حاشا! إذ هي مخلوقة به، لكنَّها حملته ثمّ ولدته، فهي بحقّ تُدعى والدة الإله بهذا المعنى. لم يكُن إذاً رفض نسطور تلقيب العذراء بوالدة الإله إلا نتيجة لسوء اعتقاده في السيد المسيح، ولو كان يعتقد في المسيح أنَّه الإله المُتأنِّس لما كان يعترض على لقب والدة الإله، وهذا هو ما قاله البابا كيرلس الكبير».]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٤٣، ٢٤٤. [الأوطاخية: كان أوطيخا (٣٧٨ –٤٥٤م) راهبًا مُسنًّا، ورئيسًا لدير بالقُرب من القسطنطينية، وكان عالماً وطبيباً، وكان من المؤيِّدين جدًا للبابا كيرلُّس الكبير، وخِصمًا شديدًا للنّسطورية التي نادت بطبيعتين وأقنومين وشخصين مُنفصلين في السيد المسيح.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٤٤. [وتمسَّك أوطيخا بعبارة القدِّيس كيرلُّس السَّكندري: «طبيعة واحدة مُتجسِّدة لله الكلمة»، ولكن في خِضمّ صراعه مع النّسطورية، ومُغالاته في الدِّفاع عن الأرثوذكسية، سَقَطَ في بدعة إنكار ناسوت المسيح، فقال إنَّ جسد المسيح لم يكن جسدًا حقيقيًا من لحم ودم وعظام مثل جسدنا، بل هو جسد خيالي، وقد مرَّ في أحشاء العذراء مريم مثل مُرُور الماء من القناة، وشبَّه هذا الجسد الخيالي بنُقطة الخلّ التي تُلقى في المُحيط فتتلاشى فيه تمامًا، فالطَّبيعة البشرية في نظر أوطيخا قد ابتُلِعَت تمامًا وتلاشت في الطَّبيعة اللاهوتية، وقام أوطيخا بحذف كلمة «مُتجسِّدة» من عبارة القدِّيس كيرلُّس، وأخذ يُعلِّم بطبيعة واحدة لله الكلمة قاصدًا بهذا طبيعة وحيدة أي الطَّبيعة الإلهية فقط.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ١٢٥. [بدعة الطرثيونية (الثريثونية): وهي مُشتقَّة من الكلمة اللاتينية «Thrhesmus»، وترجع البدعة للقرن الرابع الميلادي، وتقول أنَّ الآب هو الخالق الأزلي لوحده، والآب خلق الابن والرُّوح القُدُس وجعلهما آلهة للخلق، فسُلطانهما هو منحة من الآب، وهما يخضعان للآب، ولا يُماثلانه في شيء.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ١٢٥. [بدعة يوحنا الأسكوناجي: وهو عاش في القسطنطينية في القرن السادس الميلادي في عهد الإمبراطور «جوستنيانوس»، وادَّعى أنَّ الآب والابن والرُّوح القُدُس ثلاثة آلهة، وليسوا إلهاً واحداً، فقاومته الكنيسة وقضت على بدعته.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ١٢٦. [بدعة أنوميوس: وقال أصحاب هذه البدعة إنَّ الرُّوح القُدُس مُنبثق من الابن وليس من الآب، واعتبروا الرُّوح ابن الابن، وبالتالي فهو ابن لابن الآب، أي أنَّ الآب هو جدّ للرُّوح القُدُس.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٤٣. [وُلِد بولس ساموساطي Paul of Samosata في مدينة صغيرة تُدعى سيمساط ما بين النَّهرين على نهر الفُرات من أبوين فقيرين، وصار غنيًا بوسائل مُحرَّمة، واستطاع أن يصل إلى كُرسي الأسقفية فصار أسقفًا لأنطاكية سنة ٢٦٠م.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٤٣. [وادَّعى بولس الساموساطي بأنَّ العذراء وَلَدَت يسوع الإنسان، ثمّ حلَّ عليه كلمة الله عند ولادته فصار إلهًا، أي أنَّه كان يؤمن بإنسان تألَّه وليس إلهًا تأنَّس. وعند آلامه فارقه كلمة الله، ونادى بأنَّ للمسيح أقنومان، وهو يُمثِّل ابنان لله، أحدهما بالطَّبيعة «كلمة الله» والآخر بالتَّبني «يسوع»، وأنكر بولس الساموساطي أقنومية شخص اللُّوغوس وشخص الرُّوح القُدُس في الثّالُوث القُدُّوس، إنَّما هُما مُجرَّد قُوَى من قُوَى الله، مثل قُوَى العقل والفِكر بالنِّسبة للإنسان، وادَّعى أنَّ المسيح أخذ ينمو أدبيًا حتى تحرَّر من الخطية وهزم خطية آبائنا وصار مُخلِّصًا لجنسنا، وقال إنَّ اللُّوغوس سَكَنَ في المسيح بصُورة أكبر من سُكناه في أي نبي أو رسول آخر، وبسبب انحرافاته الإيمانية عُقِدَ له مجمعًا في أنطاكية سنة ٢٦٨م أو ٢٦٩م، وحُكِمَ بخَلْعه وتمّ تعيين دومنوس خلفًا له.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ١٢٤. [المريميين: وكانوا يعبدون كوكب الزَّهراء في وثنيتهم، وكانت «الزُّهرة» تُعبد في الشَّرق والغرب معاً، فهي «فينوس» الرُّومان، و «أفروديت» اليونان، و «إستار» البابليين، و «عشتروت» الفينيقيين، وقد انتقلت أيضاً عبادتها إلى جماعة بني إسرائيل في الزَّمن القديم، فعاقبهم الله على ذلك أشدّ العقاب (إر ٧ : ١٨ – ٢٠، ٤٤ : ١٩، خر ٨ : ١٤ – ١٨). وكانت النِّساء يُقدِّمن على مذابح الزُّهرة أقراص من خُبز الشِّعير، وبعد أن دخلوا للمسيحية أخذت السَّيدات تُقدِّمن أقراص الشِّعير قُرباناً للعذراء مريم، واعتبروها واحداً من الثّالُوث

القُدُّوس وأطلق عليهم «الكوليريديانيين»، وهي كلمة يونانية مُشتقَّة من «كوليريدس»، أي أقراص خُبز الشِّعير التي كان يُقدِّمها النِّساء على مذابح الأوثان، فصاروا يعبدون ثالوثاً مُكوَّناً من الآب والابن والأم العذراء، وقد قاوم هذه البدعة القدِّيس أبيفانيوس أسقف قُبرص، وذكرهم في كتابه «الشَّامل في الهرطقات» في القرن الرابع الميلادي. كما ذكرهم المقريزي في كتابه «القول الأبريزي» صـ١٢٧، ولم يمرّ القرن السّابع إلّا وانتهت هذه البدعة.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٢٥٣، ٢٥٤. [ولأنَّ السيدة العذراء وَلَدَت الله الكلمة المُتأنِّس، لذلك فإنَّها ولدته بدون زرع بشر، وبدون ألم: «قبل أن يأخذها الطَّلق وَلَدَت. قبل أن يأتي عليها المخاض ولدت ذكراً» (أش ٦٦: ٧)، وبسبب اتِّحاد اللاهوت بالناسوت وَلَدَت العذراء ابنها وبكوريتها مختومة، «فقال لي الرَّب هذا الباب يكون مُغلقاً لا يُفتَح ولا يدخل منه إنسان، لأنَّ الرَّب إله إسرائيل قد دخل فيه فيكون مُغلقاً» (حز ٤٤: ٢)، وفي التَّسبحة نقول: «وبعدما ولدته، بقيت عذراء، بتسابيح وبركات نُعظِّمك» (ثيئوطوكية الأحد)، وفي قسمة عيد الميلاد يُصلِّي الآب الكاهن قائلاً: «الكائن في حُضنه الأبوي كلّ حين أتى وحلَّ في الحشا البتولي غير الدَّنِس. ولدته وهي عذراء وبكارتها مختومة»، وبسبب الاتِّحاد دُعيت العذراء مريم والدة الإله «ثيئوطوكوس».]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ١٧٠. [وأيضاً هُناك لوحة للثّالُوث رسمها الفنّان الرُّوسي «أندريه روبليف» حوالي سنة ١٤١٥م ومحفوظة في موسكو، ووضع صورتها الآب «سليم بسترس» على صدر كتابه «اللاهوت المسيحي والإنسان المُعاصر» سنة ١٩٨٥م، وكذلك وضع صورتها الأب «أليكسندر شميمان» على صدر كتابه «من أجل حياة العالم» سنة ١٩٩٤م، ويظهر فيها ثلاثة أشخاص مُتشابهين في الشَّكل والسِّن، وهذه الأيقونة تُصوِّر ثلاثة أشخاص مُنفصلين، بينما الآب والابن والرُّوح القُدُس أشخاص غير مُنفصلين، والآب لا يُمكن تصويره، وأيضاً الرُّوح القُدُس لا يُمكن تصويره إلّا في شكل حمامة كما ظهر في المعمودية، أو بألسنة نارية كما ظهر في يوم الخمسين.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ١٢٢. [والاتِّهام بأنَّ عقيدة التَّثليث من اختراع المجامع اتِّهام ظالم وغير منطقي، لماذا ؟ لأنَّ عقيدة التَّثليث فوق مُستوى العقل، فكيف تخترعها العقول ؟! إنَّها تختلف تماماً عن أي ثالوث وثني يشمل ثلاثة أشخاص أو ثلاثة آلهة مُنفصلين، فالثّالُوث المسيحي هو الثّالُوث الوحيد من نوعه الذي يشمل ثلاثة أقانيم مُتَّصلين في جوهر إلهي واحد. إنَّه سِرّ عميق فوق الإدراك البشري، فكيف يتثنى للإنسان أن يخترع أمراً يفوق إدراكه ؟!]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ١٥٩، ١٦٠. [ونُلاحظ أنَّ الثّالُوث المسيحي يختلف عن أيّ ثالوث وثني في عِدَّة أُمُور منها: (١) الثّالُوث المسيحي هو إله واحد، بينما أيّ ثالوث وثني هو ثلاثة آلهة. (٢) الأقانيم الثلاثة ليس بينهم انفصال، إذ لهم جوهر إلهي واحد، بينما أيّ ثالوث وثني كلّ واحد مُنفصل عن الاثنين الآخرين، فيُمكن أن يموت أحدهم ويعيش الآخر. (٣) في الثّالُوث المسيحي الأقانيم الثلاثة مُتساوون في الأزلية. أمّا في الثّالُوث الوثني فلا يوجد تساوي في الزَّمن، فالأم أكبر من الابن، والآب أكبر من الأم. (٤) في الثّالُوث المسيحي لا يوجد تزاوج ولا مُباضعة ولا تناسل جسدي. بينما في الثّالُوث الوثني نرى التَّزاوج والإنجاب.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ١٥. [الله غير محدود (...) الله مالئ السَّموات والأرض، يملأ كلّ مكان ولا يخلو منه زمان، هو حاضر في كلّ مكان وزمان. هو كائن بالكامل في كلّ مكان، ومثال تقريبي على هذا أنَّ الشَّمس تدخل إلى بيتي وبيتك، وتُشرق في مدينتي ومدينتك، وفي كلّ مكان تُشرق بفاعليّتها وقُوّتها فتطرد الظُّلمة وتحمل الدِّفء وتُطهِّر المكان من الجراثيم والميكروبات، ومع هذا فإنَّها شمس واحدة قائمة في العلاء، والتَّشبيه مع الفارق، لأنَّ الشَّمس تغرب لكنَّ إلهنا إشراقة دائماً، وكما أنَّ الله غير محدود فصفاته وفضائله أيضاً غير محدودة، فقُدرته غير محدودة، وعلمه غير محدود، وطول أناته غير محدودة وهلّم جرّا. ويقول البعض أنَّ الله موجود بجوهره في السَّماء، ولكن في الأماكن الأخرى فله وجود بصفاته فقط، وهذا القول يُجانبه الصَّواب، لأنَّ الله موجود بجوهر لاهوته في كلّ مكان وزمان. الله له وجود عامّ في كلّ مكان، وأحياناً يُعلن عن وجوده بطريقة محسوسة كما رآه موسى مُتجلِّياً على جبل سيناء، بينما في ذات الوقت لم يخلو منه مكان قطّ، ويتساءل البعض الآخر قائلاً: هل يوجد الله في أماكن الشَّر والنَّجاسة وجهنَّم النّار ؟ الله لا يخلو منه مكان قطّ، فهو يوجد في أماكن الشَّر والنَّجاسة ولا يتأثَّر بالشَّر ولا بالنَّجاسة. إن كانت الشَّمس عندما تُشرق على الأماكن النَّجسة لا تتأثَّر، إنَّما تُطهِّر تلك الأماكن من التَّلوُّث، فكم وكم بخالق الشَّمس ؟! وأيضاً في جهنَّم النار يستعلن الله عدله، ولا يتأثَّر هو بنار جهنم.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٣٦١. [هل عقيدة التَّجسُّد مُستوحاة من العبادات الوثنية كما قالوا عن فرعون إنَّه ابن آمون أو ابن رع، والإسكندر الأكبر ابن آمون، وقالوا عن بوذا إنَّه ابن الله ؟ ج: مُعظم الدِّيانات الوثنية القديمة كانت تؤمن بتجسُّد ابن الإله الذي تعبده. فمن أين جاءت هذه الفكرة المُتكرِّرة ؟ إنَّها جاءت في الوعد الإلهي بخلاص البشرية وأنَّ نسل المرأة يسحق رأس الحية، فبعد الطُّوفان تفرَّق بنو نوح شرقًا وغربًا وهم يحملون هذه الوعود، وعندما انحرف نسلهم وعبدوا الطَّبيعة، وسجدوا للمخلوق دون الخالق، ظهرت هذه الوعود في عباداتهم المُختلفة بصُوَر مُختلفة مع تكرار ذات الفكرة. كما أنَّ في الإنسان دافع فطري يدفعه إلى تلبية رغباته واحتياجاته، حتى لو كان الإنسان يجهل هذه الاحتياجات على وجه التَّحديد، ولكن شُعُوره بالاحتياج للخلاص من واقعه الأليم ومُستقبله المُظلم جعله يتصوَّر تجسُّد ابن الإله.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ٩٧. [يعتبر شُهُود يهوه أنَّ الرُّوح القُدُس ليس أقنوماً، إنَّما هو عبارة عن قُوَّة قُدُّوسَة فعَّالة، فهو مثل المعمودية وليس شخصاً، ومثل المغناطيس، والكهرباء، وأمواج الراديو، وما هو إلّا نسمة أو ريح أو نسيم، فهل هذا صحيح ؟ ج: باختصار شديد، نقول إنَّ الرُّوح القُدُس هو حياة الله، ولا يُمكن أن نتصوَّر أنَّ الله بدون حياة، والقُوَّة هي أحد نتائج حُلُول الرُّوح القُدُس (أع ١ : ٨، رو ١٥ : ١٩)، إنَّما هو أقنوماً إلهياً وشخصاً غير مُنفصل عن الآب والابن.]

كنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس: **أسئلة حول حتمية التَّثليث والتَّوحيد وحتمية التَّجسُّد الإلهي** – صـ١١٤، ١١٥. [يقول شُهُود يَهْوَه أنَّ عقيدة التَّثليث اخترعها ترتليانوس ثيوفيلس الأنطاكي في القرن الثاني الميلادي، وهي مُستمدَّة من العبادات الوثنية. بل أنَّها من زرع الشَّيطان، فهل هذا القول صحيح ؟ ج: كلمتيّ «ثالوث» و «أقنوم» لم تردا في الكتاب المُقدَّس، ولكن حقيقة عقيدة الثّالُوث مُستمدَّة من الإنجيل، فقد عايَنَت البشرية الابن مُتجسِّداً، وسَمِعَتْه يتحدَّث عن وحدانيته مع الآب، ووعده بإرسال الرُّوح القُدُس المُعزِّي الآخر الذي من عند الآب ينبثق. أليس هذا الثّالُوث القُدُّوس ؟! والحقيقة أنَّ أوَّل من استخدم بعض الاصطلاحات مثل «فيزيس» و «أوسيا» و «هيبوستاسيس» هو أوريجانوس. أمّا الآباء المُدافعون فاستخدموا تعبير ثلاثة أشخاص في جوهر واحد، وعندما دخلت الكنيسة في صراعات فكرية ضدّ الوثنيين والهراطقة والمُبتدعين، ذكر ثيوفيلس الأنطاكي في كتابه «هوبليتس» كلمة «ثالوث»، واستراحت الكنيسة لهذا التَّعبير فشاع استخدامه، فقال ثيوفيلس: "ثالوث الله وكلمته وحكمته"، وقال ترتليانوس: «ثلاثة أقانيم وجوهر واحد». فحتَّى لو كان ثيوفيلس أوَّل من استخدم كلمة ثالوث، فإنَّ جُذُور هذه الكلمة مُتأصِّلة في الكتاب المُقدَّس.]

في الخِتام .....

نسأل الله أن يتقبَّل هذا العَمَل، وأن يكون خالصاً لوجهه تعالى، مُتَّبعين فيه هدي نبينا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم

ساهم معنا بدعكم لمشاريعنا الدَّعوية، الحساب الجاري لجمعية سخاء للخدمات الاجتماعية برقم (٨٧٣١٧٩)، ببنك الاستثمار العربي، فرع مدينة نصر، القاهرة، جمهورية مصر العربية

لمزيد من التَّواصل:

- صفحة الجمعية على الفيسبوك www.facebook.com/sa5aaa
- المُشرف العام لجمعية سخاء، محمد شاهين ٠٠٢٠١٠٠٥٦٥٤٢٠٧
- تابع المزيد من أعمالنا على مُدوَّنة تقرير http://tqrir.wordpress.com

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات